تمهيد

١- الرواية ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية .

٢- أهمية الرواية بالنسبة للمجتمع .

٣- مفهوم الشخصية .

١- مفهوم الشخصية عند علماء اللغة .

٢- مفهوم الشخصية عند علماء النفس .

٣- مفهوم الشخصية عند الأدباء والنقاد .

٤- تنوع الشخصية بتنوع الموضوع واختلاف الروائى .

٤- على أحمد باكثير حياته ونشأته

١- نشأته الدينية

٢- أسرته ودورها فى تكوينه

٣- الثقافى

٤- أخلاقه

٥- رحلته إلى مصر

٦- ثقافته وميله للمسرح.

٧- آثاره الأدبية

٥- د/ نجيب كيلانى حياته ونشأته

٨- نشأته

٩- تكوينه الثقافي والأدبى

١٠- شخصيات كان لها تأثير في فكر نجيب كيلانى .

١١- الاتجاه الإسلامى في أدب نجيب كيلانى .

٦- الشخصية الروائية عند باكثير وكيلاني :

١- الرواية ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية :

الرواية فن أدبي مستقل ، له خصوصيته وذاتيته ، إذ هو فن يتسع لدراسة العلاقات المتشابكة والمتشابهة داخل المجتمع ، فيفرز لنا النماذج البشرية في شكل نقبله ، إذا تمثلت فيه ملامح الخير ، والبطولة والدعوة إلى الإصلاح ، وشكل نحاول أن نتجنبه إذا بدا وكأنه رمز للتخلف والفساد والدعوة إلى الرذيلة ، على ذلك فالفن الروائي يجنح غالباً إلى التهذيب والإصلاح ، ويقدم العلاج الأمثل ، للتغلب على حل المشاكل الاجتماعية ، والأمراض الناتجة عن التردي في هوة التخلف والتقهقر الاجتماعي والأخلاقي .

والرواية على الرغم من قربها واهتمام المفكرين والأدباء بها لم تحظ بتعريف محدد لها بل لقد تعددت التعريفات وتباينت نتيجة لاختلاف الدارسين والنقاد في الزاوية التي ينظرون إليها عند تعريفها ، فكان منها ما ينطبق على اتجاهاتها الموضوعية، ومنها ما ينطبق على الشكل الفني ومنها ما هو نتيجة تجارب خاضها الأديب أو الناقد ، لمحاولة التغلغل داخل أعماق النص الروائي .

يقول " **أرنست بيكر**" إن الرواية تفسير للحياة الإنسانية من خلال سرد قصصي نثري " (١)

ويقول " **دوبريه** " : " هي ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع مادتها إنسان في المجتمع ، أحداثها نتيجة لصراع الفرد ضد الآخرين ، للملاءمة بينه

---

(١) بانوراما الرواية العربية الحديثة، د / سيد حامد النساج ص ١٥ ، مكتبة غريب ، الطبعة الثانية .

وبين مجتمعه ، وينتج عن هذا الصراع خروج القارئ بفلسفة ما ، أو رؤيا عن الإنسانية " .(١)

من خلال التعريفين السابقين ، نرى أن الرواية فن أدبي له شكل مغاير للأشكال الأدبية الأخرى ، كذلك نجد الصلة وثيقة بينه وبين المجتمع ، هذه الصلة ، تبدو واضحة في النماذج والأشخاص ، التي تحرك الأحداث وتقودها إلى الأمام ، ويكون بذلك مرآة المجتمع ، يهتم بصراع الفرد والجماعات ، ويكشف الأنماط الوجدانية المختلفة ، الكامنة داخل الشخصية .

ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال عن تعريف القصة ، وقد جعلها أكثر اتساعاً وشمولية إذ تتضمن جوانب عديدة من الحياة والتجارب الإنسانية : " القصة كالحياة معقدة ، متعددة الجوانب ممتدة ، حية المعالم ، وقصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل أو النجاح أقل من قصده إلى عرض مناظر وتحليل شخصيات ، ترمى إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان فى موقف خاص ، وما يحيط به من بؤس ، وما يتوعده من أخطار وما يمكن أن يواجه هذه الأخطار به ، بما لديه من وسائل ، وبما منح من إرادة وينكشف هذا كله عن فكرة كبيرة ، هي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى "(٢)

وبالنظر إلى هذا التعريف (الشامل)، نجد أنه أولاً لا يفرق بين القصة والرواية فيصف القصة بوصف الرواية ، وأنه ثانياً يحدد ماهية الرواية بشكل أوضح وأعم " **فالقصة كالحياة معقدة**" أي أنها مرتبطة بمشاكل الحياة وأمورها ، فلا تستطيع أن تنعزل الرواية عن حياة الفرد أو الجماعة وكلمة معقدة يرمى بها إلى الشكل الفني المتعارف عليه في الرواية ، إذ هي لا تبدو رواية فنية متكاملة الجوانب ، إذا فقدت أحد

---

(١) السابق ص ١٥ – ١٦ .
(٢) النقد الأدبي الحديث ، د/ محمد غنيمي هلال ، ص ٥١٤.

عناصرها الفنية المعروفة والمتشابكة ، كذلك يشير الناقد إلى الصعوبات الكبيرة التى تواجه الأديب الروائي ، إذ هي تتطلب منه جهداً عظيماً ، كذلك يبرز التفصيل الدقيق للتعريف ، بعض جماليات الفن الروائي " **عرض مناظر وتحليل شخصيات** " بالكاتب يجنح أحياناً إلى التصوير الفني ، الذي يبرز روعة في توظيف الأسلوب وجذب القارئ وجعله مهتماً بما يقول ، ويحتوى التعريف على ميزة كبيرة وهى أهمية الرواية ، المتعلقة بإظهار المواقف الإنسانية التي لها قيمة ومعنى ، فالحق أن الرواية يجب أن تحتوى على قيمة اجتماعية أو فضيلة يحاول الكاتب إرساءها .

ويقول **إ. م فورستر** : في تعريف الرواية " الرواية هي الرواية ، لا أعرف ما الرواية لكننى أفترض أنها نوع من سرد الحكايات ، ويقول فى إجابة أخرى ، إنها سرد قصصي طبعاً ويقول : " **الرواية تروى قصة** " (١) .

ويقول الدكتور عبد الفتاح عثمان في تعريف الرواية :

" الرواية . ما هي إلا حكاية تروى عن الناس من حيث الأحداث التي تقع لهم وموقفهم من هذه الأحداث ، وتفسيرهم لها في صياغة فنية ، تقدم فيها المشاهد بطريقة متماسكة ، بحيث تنمو وتتآزر بمنطق السببية للوصول إلى الخاتمة " (٢) .

ويقول الدكتور محمد زغلول سلام فى تعريف الرواية :

" الرواية يعالج فيها المؤلف موضوعاً كاملاً أو أكثر زاخراً بحياة تامة واحدة أو أكثر ، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألم بحياة البطل أو الأبطال فى مراحلهم المختلفة

---

(١) أركان الرواية ، إ . م فورستر ، ترجمة موسى عاصى ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، ص ٢٣ .
(٢) بناء الرواية ، دراسة فى الرواية المصرية . د/ عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب ، ١٩٨٢م ، ص ١٧ .

وميدان الرواية فسيح أمام القاص ، يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله ويجلو الحوادث مهما تستغرق من الوقت " (١).

ويقول د/ محمد يوسف نجم : في تعريفه للقصة بوجه عام .

" القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة ، تتباين أساليبها وتصرفها في الحياة ، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير" (٢) .

ويقول محمود تيمور في تعريفه للقصة :

" القصة مرآة عصرها ، لفظاً ومعنى ، شكلاً وموضوعاً ، أو شكلاً ومضموناً كذلك كانت وكذلك تكون فإن لم تكن كذلك ، فهي تزوير على الأدب عامة ، وعلى الفن خاصة ، بل هي كذلك تزوير على المجتمع الذي تتناوله ، إن سلمت من أن تكون تزويراً على الإنسان بإطلاق " (٣).

ويقول في موضع آخر: " والقصة لا تتوافر إنسانيتها بما فيها من روعة الأحداث ، وجمال الصور ، ولطف المحاورات ، ولكن تتوافر لها الإنسانية بأن يكون ذلك كله صادقاً على الطبع البشري ، دقيقاً في تصوير النزعات حين تتأثر بما يجري ، وتؤثر فيما يكون " (٤) .

---

(١) دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها ، د/ محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ص ٥ .

(٢) فن القصة ، د/ محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٩ .

(٣) القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى ، محمود تيمور ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، ص ١٩ .

(٤) الأدب الهادف ، محمود تيمور ، ص ١٧٠ .

وبالنظر فى التعريفات السابقة ، نجد أن الفن القصصى ، هو محاكاة الواقع وتفسيره ، عن طريق تقديم النماذج الاجتماعية ، فى شكل أشخاص ، ومواقف وقضايا يبدو فيها التباين أو الاتفاق ، حسب الطبيعة البشرية ، مع الاعتماد على الأسلوب الملائم ، والصور الرقيقة والتشبيهات الجميلة ، التى تبرز الخير وجماله ، وتنفر من الشر وقبحه ، بالإضافة إلى ما نبه إليه الأديب محمود تيمور ، من ضرورة توفر عنصر الصدق وموافقة ذلك للطبع البشرى ، وينبه أيضاً إلى أن الفن الحقيقى هو الذى يهدف إلى تزكية الخير والتأكيد عليه يقول : " والفن يرمى إلى الخير ، ولا يكون الفن فناً إلا إذا كان الخير وجهته ، والفنان لا يكون فناناً ، إلا إذا كان الخير وحى فنه وغايته " (١) .

ويلاحظ أن هؤلاء يمثلون أولئك الدارسين الذين أداروا تعريفاتهم حول المضمون أو المحتوى ، وهناك جماعة آخرون أداروا نظرهم حول الحجم ، فجعلوا منها الرواية ، والقصة الطويلة ، والقصة القصيرة ، والأقصوصة ، واصطنعوا لكل تعريفاً مميزاً وهناك من قصروا الرواية على القصة التاريخية ، وأطلقوا القصة – بأنواعها – على غير التاريخية ، وهناك من أطلقوا الرواية على القصة الخيالية الأسطورية (٢) .

---

(١) دراسات فى القصة والمسرح ، محمود تيمور ، مكتبة الآداب ، ص ٦ .

(٢) أنظر: فى الأدب العربى المعاصر للدكتور إبراهيم عوضين، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥، القسم الأول ص ١١٦ وما بعدها و ص ١٤٨ – ١٥٠ .

- دراسات فى القصة العربية الحديثة للدكتور محمد زغلول سلام ، ص ٥٦ وما بعدها طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية .
- والقصة القصيرة فى مصر منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٠ لعباس خضر ، ص ٧٣ وما بعدها ، طبعة الدار القومية للطباعة والنشر .
- وتطور فن القصة القصيرة فى مصر من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩٣٣ لسيد حامد النساج ، ص ٢١ وما بعدها طبعة دار الكاتب العربى للطباعة والنشر .
- والقصة فى الأدب العربى للدكتور متولى محمد البساطى ، ص ٧٩ وما بعدها ، طبعة السعادة بمصر .
- والنقد الأدبى الحديث للدكتور محمد غنيمى هلال ، ص ٥٦٣ وما بعدها الطبعة الرابعة ، مطبعة الاستقلال ١٩٦٩م .

٢- أهمية الرواية بالنسبة للمجتمع :

للرواية مهمة كبيرة فى توجيه المجتمع ، بل إن بعض الأنواع الروائية ، نشأ فى عصر اقتضى ضرورة وجوده ، من ذلك القصص التاريخى ، كما أشار إلى ذلك جملة كبيرة من النقاد الذين عزوا ظهور ذلك الجنس إلى حس قومى ووطنى تطلبته أحوال البلاد .

فيقول أحد النقاد :

" يعد العامل القومى أو الوطنى ، من أهم العوامل التى دفعت الكتاب للعودة إلى تراثهم"(١) ويذهب إلى أبعد من ذلك ، حيث يرى أن نشأة الرواية الفنية فى مصر استدعته ملابسات وطنية بالدرجة الأولى ، فيقول : " إن نشأة الرواية الفنية فى مصر ارتبطت بالوعى القومى المصرى" (٢) .

على ذلك ، يلاحظ أن النشأة الروائية ، لم تكن على سبيل التسلية والترفيه على قدر ما كانت ، مقدرات الحياة والعصر فى حاجة إلى زرع لبنات الوعى ، والتطلع إلى آفاق الحرية المطلقة ، وقد قامت الرواية على اختلاف اتجاهاتها الموضوعية بتحريك الضمير القومى ، وهى فى سبيل ذلك ، قفزت على المستوى الفنى ، إلى درجات مقبولة من الإشادة والتطوير .

ويذهب د/ سيد حامد النساج إلى أن الرواية تقوم بدور تثقيفى وتعليمى فيقول :

" إن الرواية ، تقدم للأذهان الوضعية ، الدراسات الاجتماعية ، التى يغذيها اليوم الاهتمام بما تقدمه البلدان النامية ، وتقدم للنفوس الحساسة ، ألعاب التحليل

---

(١) العناصر التراثية فى الرواية العربية فى مصر ، دراسة نقدية (١٩١٤ – ١٩٨٦) د/ مراد عبد الرحمن مبروك ص ٢٧ ، دار المعارف ، الطبعة الأولى .

(٢) السابق ، ص ٢٧ .

النفسى المرهفة والمخيفة ، كما تقدم للإنسان الباحث عن مصيره تساؤلاً دائماً عن الوضع البشرى ، كما تقدم للجميع المتع الطفولية التى يثيرها عنصر القص والتشويق والحكاية المؤثرة والمغامرة ، وما شابه ذلك " (١) .

ويتفق النقاد على أن مهمة الرواية ، تتركز فى أمور ، من أهمها أنها تدرس الإنسان وحياته ، بجانب عدم تخليها عن الناحية التعليمية والتهذيبية .

يقول عيسى عبيد : إن الهدف الأسمى للرواية ، " يجب أن يكون التحرى عن الحياة وتصويرها بأمانة وإخلاص ، كما تبدو لنا ، وجمع كمية كبيرة من الملاحظات والمستندات الإنسانية بحيث تكون الرواية عبارة عن " دوسيه " يطلع فيه القارئ على تاريخ حياة إنسان أو صفحة من حياته ، ويجمل بالكاتب أن يدرس فيها أسرار الطبيعة البشرية وخفايا القلب الإنسانى الغامض وذلك مع بعض التحفظ فى إبداء حكمه أو آرائه الشخصية " (٢) .

ويستمر الكاتب فى سرد الأهمية الروائية ، مؤكداً على ضرورة التغلغل فى أعماق النفس البشرية ، وكشف ما بها من غموض ، في صورة فنية راقية .

وعند سيد قطب ، " القصة هى التعبير عن الحياة " (٣) ، وهنا تأكيد على معان ومضامين ووظائف قصصية وروائية ، متسعة الاتجاهات ، فإذا كانت القصة تعبير عن الحياة فهي إذن أعم الفنون وأكثرها شمولية ، للابسات وإشكاليات الحياة بكل أنواعها المتعددة والمعقدة ، وكاتبها يستطيع أن يستوعب أكبر الأحداث والشخصيات

---

(١) باتوراما الرواية العربية الحديثة ، د/ سيد حامد النساج ، ص ١٧، الطبعة الثانية ، مكتبة غريب ١٩٨٥م .
(٢) مقدمة " إحسان هانم" عيسى عبيد ص ج ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .
(٣) النقد الأدبى الحديث ، أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، ص ٧٥، الطبعة السادسة ١٩٩٠ – دار الشروق ، القاهرة .

والأماكن والأزمنة ، ليقدمها لنا فى صورة تعبيرية أخلاقية ، بقصد الإصلاح الاجتماعى ودفع المجتمع من خلال الفن الصادق .

وإذا انتقلنا إلى جماعة الديوان ، نجد أن المهمة الوظيفية للرواية عندهم ، قد ارتبطت بمقاييس مذهبهم الجديد فى الشعر والفن على حد سواء ، إذ هى مهمة ترتبط بتصوير جوهر النفس البشرية ، كما جاء فى مقدمة الديوان .

" وأقرب ما تميز به مذهبنا أنه مذهب إنسانى مصرى ، عربى إنسانى ، لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصاً من تقليد الصناعة المشوهة ، ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة " (١).

وفى نظر إبراهيم المازنى أن الرواية تصور جانباً أو جوانب من الحياة بخلقها عوالم تصور فيها النفوس البشرية ، فهى تعالج أو تصور النفوس البشرية ، وتلتمس ما وراء الأحاسيس والنبضات من معان وقيم تتضح للذهن المتيقظ ، وتتكشف للعين البصيرة النفاذة " (٢) ، ويرمى المازنى بالمسئولية الكبرى على الروائى ، فى قدرته على التصوير فيقول " وما الحياة إلا رواية كبرى ، ومهمة الروائى أن يجعلنا نطالع منها كلمات أو سطور من فصولها الضخمة ، فليست مهمة الرواية فحص حادثة تروى بل تصوير الحياة من ناحية أو أكثر من نواحيها ، وهذا يتطلب خبرة بها وفهماً لها أو فطنة تغنى عن التجربة والمعاناة ، والخبرة وحدها لا تكفى ، بل لابد إلى جانبها من القدرة على الأداء ، وتلك ملكة أخرى مستقلة " (٣).

---

(١) الديوان فى الأدب والنقد ، عباس محمود العقاد – إبراهيم المازنى ص ٨، الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٠.
(٢) نقد الرواية فى الأدب العربى الحديث فى مصر ، د/ أحمد إبراهيم الهوارى ص ١٣٧ – دار المعارف ١٩٩٣.
(٣) السابق ، ص ١٣٨ .

ونستطيع أن نتوصل إلى نتيجة هامة من خلال ما سبق ، وهى أن مهمة الرواية ووظيفتها بالنسبة للمجتمع ، عند جماعة الديوان ، لا تختلف عن مهمة الشعر عندهم كثيراً ، إذ هو فى نظرهم تعبير عن الوجدان فى أسمى معانيه ، والرواية كذلك عندهم تعبير عن الإنسان والحياة ، إذ يجب أن يضع الروائى نصب عينيه الإنسان ومعاناته ومكابداته فى معترك الحياة ، شقاءه ، وسروره ، حزنه وفرحه .

وعند يحى حقى ، ترتبط الوظيفة الروائية أيضاً بالإنسان ووجوده ، وتهتم به وبعلاقاته ومشاكله فى الحياة بشكل عام . يقول : " لم تعد الرواية تقصد التسلية ، بل معالجة قضايا وجود الإنسان ، غير ناظرة إليه مفتتاً كما تفعل العلوم ، بل تتناوله كلاً متكاملاً ، الإنسان فى الرواية ليس بطاقة أو رقماً أو ملفاً أو رسماً بيانياً أو نبتاً منتزعاً من جذوره ، بل كائن ينبض بالحياة ، مندس فى نسيج معقد من علاقات متبادلة تجمع بين النقيضين ، فهو فذ ومتشابه ، متفرد وملتحم ، من خلال تلفيق الرواية نصل إلى الصدق " (١) ، ويتضح مما سبق التأكيد على ضرورة الاهتمام بالمشاعر والأحاسيس والصدق ، وتقديم المساعدات والحلول المباشرة لمشاكل الإنسان الخارجية والداخلية .

وعند أصحاب المذاهب الأدبية ، نجد أن الفن الروائى ، والفن بشكل عام تسيطر عليه قوانين وعلاقات ، قد تعوق مهمته أو تجعله قاصراً ، عن أداء وظيفته الاجتماعية الإصلاحية ، أو تجعله مفرطاً أحياناً ، فى توصيل الفكرة ، وهو فى سبيل ذلك ، قد يهمل عناصر أساسية وأخلاقية فى العمل الفنى أو الروائى على وجه التحديد وسنعرض لبعض الملامح العامة لأشهر المذاهب حتى نستطيع الوقوف على حقيقة الأدب الإسلامى ، المتمثل فى إنتاج على أحمد باكثير ، ونجيب كيلانى الروائى .

---

(١) نقد الرواية فى الأدب العربى الحديث ، د/ أحمد إبراهيم ، ص ١٤٠ .

الكلاسيكية :

ويدل مصطلح الكلاسيكية ، على معنى خاص فى تاريخ الأدب ، فهو عبارة عن جهد فرنسى محدد فيما يتعلق بالروح والأسلوب ، ظهرت أماراته الأولى مع مآرب سنة ١٦٠٠م" (١) . والفن الكلاسيكى ، يقوم على احتذاء الأقدمين والرجوع إلى الطبيعة إلى جمال مثالى مطلق مستقل عن العصور والأجناس ، هذا الفن الكلاسيكى الذى هو اجتماعى قبل كل شىء ، يهدف أولاً إلى أن يجلب المتعة يجب أن يكون متفقاً أيضاً مع ذوق الجمهور الذى يتوجه إليه ، فمبدأ مشابهة الحقيقة الذى يلخص كل المبادئ الأخرى ، يعنى مطابقة الفعل والشخصيات والأخلاق فى العمل الأدبى ، لفكرة معينة عن الإنسان ، كما يتصوره أصحاب الذوق فى عصره " (٢) .

ومن الناحية الفنية ، يؤكد أصحاب هذا المذهب على وحدة الحدث ، ووحدة الزمان ، ووحدة المكان .

الرومانسية :

وهى فى مفهومها العام. ثورة على القديم ، حيث استعملت كلمات الرومانسية أو الرومانتيكية .. " للدلالة على هذه الحركة الأوربية الواسعة ، التى تميزت على وجه الأدب والفلسفة والسياسة بالدعوة إلى الخروج على أساليب القدماء واستحداث أساليب جديدة تقوم على العاطفة والحدس والحرية ، وتستهين بالقواعد الجمالية والمنطقية " (٣) ، وتميزت هذه الحركة بالمحلية ، والفردية ، والنغمة الخطابية والاهتمام بالطبيعة ، والعاطفة والخيال " (٤) .

---

(١) المدخل إلى المذاهب الأدبية، د/ رجاء جابر، ص ١٦ ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٩ .
(٢) السابق ، ص ٢٦ .
(٣) السابق ، ص ٣٦ .
(٤) الإسلامية والمذاهب الأدبية، د/ نجيب كيلانى ، ص ١١٠، مؤسسة الرسالة ، ط ـ ٤ ـ ١٩٨٥ .

الواقعية :

أصحاب المذهب الواقعى يعبرون عن أهمية الفن والإبداع ، من منطلق الأسس العامة التى تحكم المذهب الواقعى ، إذ أن الواقعية " تحث الفنان فى أن يبرهن على موضوعية مطلقة ، وأن يحجب آراءه وأحاسيسه ، بحيث لا يدع شيئاً منها يبرز من خلال وصفه الموضوعى للحياة ، وأن يتجاهل مفاهيم الجميل والقبيح ، والخير والشر وأن يصف فى أسلوب غير شخصى ما هو كائن فى حياد رجل العلم " (١) وتحتفل الواقعية على اختلاف وجهاتها المتعددة ، بالطبقات المختلفة من الشعب وهى " ترى أن مهمة الفن والأدب هى نقد الحياة " (٢) ، وعلى هذا فالأديب عليه أن يلتقط الصور العامة المليئة بالتناقضات الاجتماعية ، ثم يحيلها إلى عمل إبداعى يحمل بعضاً من آرائه الإصلاحية ، ويعلق الدكتور محمد مندور على الواقعية وألوانها المختلفة وصلتها بالحياة والواقع ، يقول : " الواقعية ليس معناها محاكاة الواقع ولا تصويره آلياً ، وذلك لأن العبرة فى الواقعية بالمضمون الذى يصبه الأديب أو الفنان فى الواقع ، أى وجهة نظره ، إلى هذا الواقع والحكم الذى يريد أن يوحى إلينا من خلال الصور الفنية ، التى اختارها لموضوعه ، ولذلك ليست هناك واقعية مجردة ، بل هناك واقعية متشائمة وهى التى عرفها الغرب ، فى القرن التاسع عشر ، وهى التى تؤمن بأن الإنسان شرير بطبيعته ويحكم تكوينه " **الفسيولوجى** " نفسه ، وكأنه بذلك شر حتمى لا فكاك منه إلا بأن يغير الإنسان من طبيعته العضوية ، وهناك الواقعية المتفائلة التى ، وإن لم تنكر

---

(١) المدخل إلى المذاهب الأدبية ، د/ رجاء جابر ، ص ٥٧ ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٩

(٢) نقد الرواية ، د/ أحمد إبراهيم ، ص ٢٣٥

وجود الشر في الحياة ، إلا أنها تعد أن الشر عرض تولده عند الأفراد ظروف المجتمع الفاسدة "(١)

الرمزية :

ويعتمد أصحابها على الإيحاء ، وتتخذ لنفسها منهجاً خاصاً في التعبير بشكل عام . إذ هي تجنح إلى الغموض أحياناً وإلى التاميح أحياناً وتضع لنفسها مثلاً أعلى هو الكشف عن الحقيقة ، هذه الحقيقة تسكن في القصيدة ، في الكتاب . كل ما في العالم يوجد لينتهي إلى كتاب كما يقول مالارميه " (٢) .

ومن الناحية الموضوعية والفنية " تسعى الرمزية إلى السعي لاكتشاف العقل الباطن وعالم اللاوعي ، وتستفيد من وظيفة اللغة وإمكانياتها ومدى تقيدها بعمل الحواس وتبادل تلك الحواس ، وهناك الرمزية الموضوعية التي لم تقتصر على الناحية اللغوية ولا على التعبير عن الذات بواسطة الخيال وتصوراته . بل امتدت أيضاً إلى المشاكل الإنسانية والأخلاقية العامة تعالجها بواسطة الخيال وتصوراته ، وبتجسيم أفكار مجردة " (٣) .

والأديب الرمزي ليس هو ذلك الأديب الذي يستخدم الرمز في بعض حالاته تحت ضغط ظرف من ظروف الحياة ، فقد عرفت كل الآداب وفي كل العصور مثل ذلك الاستخدام الطارئ بأنواعه المختلفة والمقروءة من استعارة ، وكناية ، وتورية ، وإيحاء .... إنما الأديب الرمزي هو ذلك الأديب الذي يخضع في أدبه كله لتلك الفلسفة الرمزية

---

(١) النقد والنقاد المعاصرون، د/ محمد مندور، ص ١٨٩ – نهضة مصر – مارس ١٩٩٧ .
(٢) المذاهب الأدبية ، د/ رجاء جابر ، ص ٧٩ .
(٣) الإسلامية والمذاهب الأدبية ، د/ نجيب كيلاني ، ص ١١٣ – ١١٤ .

القائمة على الهرب والفرار من واقع الحياة وحقائقها إلى الغموض وعدم الوضوح " (١) .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا موقف المذاهب الأدبية ، بالنسبة للفن عامة والفن الروائى خاصة ، فمعظم أصحاب هذه المذاهب قد مارسوا العمل الروائى بجانب الشعر ، وحاولوا تطبيق مبادئهم فجاءت نتائجهم وأحكامهم ، متحدة فى شكلها العام التنظيرى ، لكنها متباينة متناقضة فى جوهرها وصميمها ، فهى إما بعيدة ، عن حقائق الحياة ، وإما معتنقة لفلسفة إلحادية مادية غير مستقيمة ، كل هذا يكشف عن إشكالية هامة ، وهى متى يكون الفن مواكبا للمجتمع خادما له مهتما بتطور الإنسان وعلاقاته الاجتماعية والمادية والدينية ؟

وإن كان ذلك متوفر فى المذاهب الأدبية الموجودة ، فلماذا قامت على أنقاض بعضها البعض ؟ اللاحق يدحض السابق ، وأين يوجد المذهب المستقيم الواضح ؟

الحقيقة أن المذاهب الأدبية قامت لخدمة أغراض شخصية ، وانحرافات عقلية ، ونشر معتقدات خاطئة . فالمذهب الكلاسيكى ناقص فى تطوراته واتجاهاته "فهو لا يقيم أدبه على تصور شامل ، ولكن يقصر تصوره على شطر واحد فقط هو العقل فيخضع فى تصوراته لما يمده به العقل فحسب ، بل إنه فى خضوعه للعقل لا يستثمر العقل بكامل قواه ، بل يستثمره من خلال ما حدده له أرسطو ، ذلك لأنه يخضع فى تصوراته لرؤيته العقلية التى يستجيب فيها لفلسفة أرسطو التى تجعل العقل محور الكون ، أى إن الأديب **"الكلاسيكى"** هو ذلك الأديب الذى يرى الكون بعينى أرسطو" (٢)

---

(١) مدخل إسلامى لدراسات الأدب العربى المعاصر ، أ.د/ **إبراهيم عوضين**، ص١١٧ ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠، مطبعة السعادة .

(٢) مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر د/ **إبراهيم عوضين**، ص ١٠٦ .

وأصحاب المذهب الرومانسي يعملون على "الإفراط الزائد في التغني بالآلام لدرجة استعذابها في الوسيلة التي يعللون بها وقوعهم في الرذائل (١) وكذلك الأديب الواقعي يلتصق بحقائق الحياة ليتخلص منها ويهدمها لا ينقيها ويخلصها مما علق بها من أوضار، فهو في واقعيته تلك سلبي لا يقترب من الواقع إلا يهدمه" (٢).

وأصحاب الرمز لا ملجأ لهم إلا الفرار، فهم "يفرون من الحياة وواقعها، لأنهم غير قادرين على مواجهة أخطارها ودقائقها وحقائقها" (٣).

ولا تختلف بقية المذاهب الأخرى في توجهاتها عن هذه المذاهب في عدم إلمامها بمشاكل الحياة، وتقديم المخرج واحتواء الإنسان الحديث والأخذ بيده إلى مراقي التطور والازدهار بعيدا عن الشطحات الذهنية، والتطلعات المادية، التي تجعل الإنسان يغفل موروثاته، وعاداته، وأخلاقياته وتلقى به في دائرة الشك والحيرة ويفقد العلاقة الروحية بينه وبين خالقه المدبر لشؤونه

وإذا كنا قد ألمحنا إلى بعض التصورات المذهبية للأدب والفن عامة، فذلك للوقوف على مدى أهمية الرواية بالنسبة للمجتمع، في ظل تلك المذاهب، وحتى نستطيع أن ندرك أمرين، **الأول** المذهب الذي نراه جديرا بفن الأدب في عمومه **والثاني** المذهب الروائي الذي انطلقا منه علي أحمد باكثير، ونجيب كيلاني وإسهامهما الفعال في تقديم الأدب الروائي الذي التزما فيه التحرك داخل الإطار الإسلامي.

---

(١) السابق، ص ١١٠.
(٢) السابق، ص ١١٣.
(٣) السابق، ص ١١٧

٣- مفهوم الشخصية :

يقوم البناء الفنى للرواية على أسس متكاملة ، من أهمها الشخصية فالشخصية هى المحور العام الرئيسى ، الذى يتكفل بإبراز الحدث ، وعليها يكون العبء الأول فى الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة فى القصة وقيمتها ، حتى أنه عرفت بعض الروايات ، برواية الشخصية ، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية جديدة وتفرض نفسها على المتلقى من حيث الحركة والخلق المبتكر لها ، ومدى تلاحمها فى النسيج العام للحكاية الروائية ، وما تقدمه من أفكار ورؤى ، قد تكون جديدة ، أو قد تكون موجودة من قبل ، لكن طريقة العرض والتناول والتحليل ليست مألوفة لدينا ومع أن للشخصية الروائية هذا الدور الفعال نجد أنفسنا حين نتوجه للتعرف على المقصود بالشخصية أمام لفظة دارت حولها بحوث كثيرة ، واختلفت فى تحديدها الآراء فللغوى عند إطلاقها رؤيته ، بل قد يكون لكل أديب رؤية يختلف فيها غيره ولذلك ... كان علينا ونحن نمهد لبحثنا أن نقف على مفهوم الشخصية عند باكثير وكيلانى مما يضطرنا إلى تقديم مفهومها فى عجالة عند اللغويين ، وعلماء النفس حرصا على تحديد المفاهيم ، لأن كثيرا من الخلافات ينشأ عن تحديد المفاهيم ابتداء .

أ – مفهوم الشخصية عند علماء اللغة :

كلمة شخص فى معاجم اللغة تدل على الحركة والانفعال ، وترتبط بالسير والذهاب وتتعلق بمد البصر وارتفاع الصوت ، وحسن المنطق ، وحسن السيرة .

ففى القاموس المحيط مادة شخص "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه عن بعد،والجمع أشخص وشخوص ، وأشخاص ، وشخص – كمنع شخوصا ارتفع وشخص بصره : فتح عينيه وجعل لا يطرف ، وبصره رفعه ، وشخص من بلد إلى بلد : ذهب وسار

فى ارتفاع ، وشخص الجرح انبتر وورم ، وشخص السهم : ارتفع عن الهدف وشخص النجم : طلع – وشخصت الكلمة من الفم : ارتفعت نحو الحنك الأعلى ، وربما كان ذلك خلقة أن يشخص بصوته فلا يقدر على حفظه . وشخص به ، كعنى- : أتاه أمر أقلقه وأزعجه وككرم : بدن وضخم ، والشخيص : الجسيم ، وهى بهاء والسيد ، ومن المنطق المتجهم ، وأشخصه : أزعجه ، وشخص فلان حان سيره وذهابه ، وشخص به اغتابه وشخص الرامى : جاز سهمه الهدف ، والمتشاخص : المختلف والمتفاوت" (١)

وكلمة شخص ، التى تطلق على الإنسان تدل أيضا على التناقض وعدم الاتفاق فى العادات والصفات والميول والطبائع المتوارثة ، كما جاء فى **"المتشاخص"** التى تعنى المختلف والمتفاوت أيضا نجد أن هذا التحليل لكلمة شخصية ، قد اتفق عليه اللغويين ففى مختار الصحاح وغيره من قواميس اللغة ، يلاحظ أن مادة شخص – تعنى الشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه فى القلة أشخص ، وفى الكثرة شخوص وأشخاص ، وشخص بعده من باب خضع فهو شافعى ، إذا فتح عينيه وجعل لا يطرق ، وشخص من بلد إلى بلد أى ذهب ، وبابه خضع أيضا ، وأشخصه غيره (٢) .

مما سبق يتضح أن كلمة شخص أو شخصية ، تحمل فى طياتها معانى ومرادفات كثيرة ومتنوعة ومختلفة ، لذلك نرى بعض النقاد يهتمون بالبحث فى مفهوم التشخيص ، ومدى علاقته بالأدب بوجه عام . فالبعض يعد التشخيص أو التشخص غرض بلاغى خاصة حينما يطلق على الأشياء الجامدة غير الحية ، والتى يجعلها الكاتب تنبض بالحياة والحركة ، ويكون ذلك على سبيل الاستعارة - ولذلك قيل إن :

---

(١) القاموس المحيط – باب الشين ، الطاهر أحمد الزاوى ص ٦٨٤ ، حـ٢ – الدار العربية للكتاب – ط ٣ ، ١٩٨٠ – طرابلس – ليبيا ،

(٢) مختار الصحاح – مادة شخص – طبعة دار المعارف – محمود خاطر .

" التشخيص تعبير بلاغي يسبغ فيه على التجريدات والحيوانات والمعانى والأشياء غير الحية شكلا وشخصية وسمات انفعالية إنسانية ، وفى التشخيص قد يعتبر كائن أو شخص من نسج الخيال ممثلا لفكرة أو موضوع ، ولكون التشخيص نوعا من الاستعارة نجده منبعا مطروقا فى الشعر كما يظهر فى أنواع أخرى من الكتابة الأدبية " (١).

ب - مفهوم الشخصية عند علماء النفس :

الشخصية هى وحدة قائمة بذاتها ، ولها كيانها المستقل ، ينظر إليها علم النفس من منظور نفسى داخلى ، يتعلق بالسلوك ، والأنماط الأخلاقية المتعددة وتعريف علم النفس للشخصية لم يكن محددا منذ البداية ، فقد مر بمراحل كثيرة من التطور والانتقال من زاوية إلى أخرى ، فهناك تعريف يختص بالمعنى السطحى للمصطلح ، وهو أقرب إلى تعاريف اللغويين ، وهناك تعاريف تنظر إلى الشخصية نظرة اجتماعية ، من حيث التفاعل والاندماج داخل المجتمع ، كذلك هناك تعاريف تنظر إلى التركيب النفسى والمزاجي للشخصية ، وما يهم فى هذا المجال هو الوصول إلى تعريف عام يحدد ماهية الشخصية وتفسير مفرداتها الإنسانية ، من حيث هى بناء كلى مستقل ، ومن حيث هى وحدة متنامية داخل وحدات اجتماعية متصارعة من أجل البقاء والرقى ، يقول أحد الباحثين فى مجال علم النفس محدداً الهدف الرئيسى من تناول الشخصية بالدراسة والتحليل " دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة بكل فرد والتى تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره" (٢) ويقول آخر : " هى مجموعة سمات الفرد

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية – إبراهيم فتحى ، ص ٨٥ – ٨٦ – المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، ط (١) ١٩٨٦ – طرابلس – ليبيا .

(٢) علم النفس العام د/ محمد أبو العلا ، ص ٢٨٣ – الناشر عين شمس القاهرة ، ١٩٩٦م .

كما تبدو فى عاداته الفكرية وتعبيراته واتجاهاته واهتماماته وأسلوبه فى العمل وفلسفته فى الحياة "[1] ورغم أن هذا القول وذاك يؤكد على مجموعة الصفات الموجودة فى كل فرد إلا أنه لم يحدد نوعية هذه الصفات هل هى الصفات المكتسبة أم الوراثية المؤصلة داخل الشخصية ؟ أما مورتن برنس فالشخصية عنده " مجموع الاستعدادات والميول والدوافع والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة "[2] وبذلك نراه يجمع فى تعريفه بين ما هو فطرى أصيل فى الشخصية وما هو مكتسب من أثر التعامل مع الآخرين .

ومما سبق يتضح ، أن علم النفس بوصفه أحد العلوم الحديثة ، التى تساهم فى التوصل إلى معرفة الحقائق والأشياء الكامنة داخل نطاق النفس البشرية ، نجده قد كشف اللثام عن جوانب متعددة فى الشخصية منها ما هو متعلق بالمظهر الخارجى وأنماطه وأشكاله المختلفة ومنها ما هو خفى يحتاج إلى رصد العلاقات العامة والخاصة للشخصية ، ومنها ما هو مكتسب ومنها ما هو وراثى ، ومنها فكرى وثقافى وعملى .

حـ - مفهوم الشخصية عند الأدباء والنقاد :

ينظر الناقد والروائى إلى الشخصية القصصية على أنها هى التى تميز العمل القصصى عن غيره من الفنون ، وتجعله فناً مستقلاً بذاته،ومن ذلك يعتقد **"رالف فوكس"** أن الرواية ينبغى أن تهتم أساساً بخلق الشخصية "[3] .

---

(١) مبادئ علم النفس د/ عبد الله عبد الحى موسى ، ص ١٦٦.
(٢) السابق ، ص ١٦٧ .
(٣) بانوراما الرواية العربية الحديثة د / سيد حامد النساج ، ص ١٩ .

ويرى أيان وات " أن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع ، ويذهب إلى أن "أهمية الرواية تكمن في قدرتها على تحديد معالم شخصياتها ، وتصوير محيط هذه الشخصيات تصويرا مفصلا ، وأن الخاصية التي ينفرد بها كاتب الرواية تتحدد في قدرته على أن يجسم الأشخاص المتنوعين ، ويحولها إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها "(١) ، ويناقش الدكتور محمد غنيمي هلال عنصر الأشخاص في القصة، والمحور الذي تدور فيه وعلاقة ما يحملون من أفكار وأراء يقول : " الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه ، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما " (٢) .

ويذكر الدكتور **إبراهيم عوضين** أن الشخصيات هم الأفراد الذين تدور حولهم أحداث القصة والناقدان بذلك الاتجاه ، يربطان بين الشخصية والحدث، إذ هما صنوان لا يفترقان ، لأنهما صدى لرؤى اجتماعية تحمل مضامين فكرية وثقافية وسلوكيات أخلاقية ، تكون هدف القاص من قصته خاصة حينما تهدف القصة إلي تقديم الخير والجمال ، والقبح والرذيلة في مجتمع ما. (٣)

وقد قسم الدكتور محمد يوسف نجم الأشخاص في العمل القصصي قسمين:

١- الشخصيات المسطحة **٢- الشخصيات النامية**

---

(١) السابق ، ص ١٩

(٢) النقد الأدبي الحديث ، د./ محمد غنمي هلال ، ص ٥٢٦ .

(٣) في الأدب العربي المعاصر – القسم الأول ، د/ **إبراهيم عوضين**، ص ١٥٢ ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ ، طبع السعادة بمصر .

" فالشخصيات المسطحة تبني فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة ، فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئا " (١).

وهذا النوع من الشخصيات : لا يكون ذا أبعاد متعددة ، أو حامل لأفكار ومضامين مختلفة أي أنها ليست شخصية ممتدة ومتطورة ، لأنها ذات بعد واحد يكون معروفا لدى القارئ وتكثر هذه الشخصيات عند على أحمد باكثير ، ونجيب الكيلاني ويعتمد عليها الأخير في تثبيت دعائم الشخصية المحورية ، فهي تظهر من حين لآخر لتعلن رأيها في الحدث ، أو لتوضيح رأي معين يتعلق بموقف البطل ، فهي أحيانا تساعد في دفع الحدث وفي إتمام الحبكة القصصية.

١) الشخصيات النامية :

"هي التي تتكشف لنا تدريجيا خلال القصة ، وتتطور بتطور حوادثها ، ولا يكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث . وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا ، وقد ينتهي بالغلبة والإخفاق" (٢) .

فالشخصية النامية – هى التى تتطور بتطور الحدث ، وهى التى تحمل عبء التداخل والتشابك مع الآخرين داخل القصة ، وهى بذلك أقرب إلى البطل – أو الشخصية المحورية ، التى تكون عماد العمل الروائى ، وغالباً ما تحمل أفكار الكاتب ويعول عليها فى توصيل الهدف المباشر داخل الحكاية إلى المتلقى .

كذلك هذا النوع المتطور دائماً ، يكون ذا أبعاد مختلفة عن النوع السابق إذ بتطوره وتفاعله وتلاطمه مع الأحداث ، ينكشف عن أفعال قد تكون متناقضة

---

(١) فن القصة ، د/ محمد يوسف نجم ، ص ١٠٣ .
(٢) السابق ، ص ١٠٤ .

أو متفقة فى المضمون ، وهذا النوع مطالب بأن يكون ذا فكر خاص وثقافة مغايرة متطورة عن غيره من أشخاص القصة .

ويعتمد الواقعيون على هذا النوع من الشخصيات – خاصة حينما يميلون إلى نقد أوضاع معينة أو نشر فكر جديد ، وشخصيات نجيب كيلانى فى رواياته الأولى – قريبة الشبه بهذا النوع خاصة – الشخصيات الوطنية ، أو الباحثة عن الخلاص من هم الواقع ، عن طريق النشاط الفكرى والوطنى القومى ، وغالبا ما يصادفون أهوالاً تفوق قدراتهم وإمكاناتهم لكن الأمل الذى يحاول كيلانى غرسه فى نفوس أبطاله – عن طريق اللجوء إلى الدين ، بالتذكير بالآيات القرآنية وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) يجعلهم صامدين وإن أظلمت الدنيا فى عيونهم .

" والمحك الذى تتميز به الشخصية النامية ، هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد أو بصفة لا نعرفها فيها ، فمعنى ذلك أنها مسطحة ، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا بصدق الانبعاث فى هذا العمل المفاجئ ، فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية " (١) .

ويقسم الدكتور محمد غنيمى هلال الشخصية القصصية إلى :

١- ذات المستوى الواحد–ثم الشخصيات النامية، وهو تقسيم أقرب إلى سابقه بل قد يكون متفقاً معه تماماً " فالشخصية ذات المستوى الواحد هى الشخصية البسيطة فى صراعها غير المعقدة ، وتمثل صفة أو عاطفة واحدة ، وتظل سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها ، ويعوزها عنصر المفاجأة ، إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء

(١) السابق ، ص ١٠٤ .

الأحداث أو الشخصيات الأخرى وشخصية الفارس والراعى فى قصص الفروسية والرعاة من هذا النوع "(١).

والشخصيات النامية هى التى تتطور وتنمو قليلاً قليلاً ، بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت فى القصة ، وتفجؤه بما تغنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة ، ويقدمها القاص على نحو مقنع فنياً فلا يعزو إليها من الصفات إلا ما يبرر موقفها تبريراً موضوعياً فى محيط القيم التى تتفاعل معها وهى خاصة القصة الحديثة ، التى تثير جوانب الوعى الفرد فى ظل الوعى الإنسانى (٢).

والاتجاه السابق فى تقسيم الأشخاص وتحديد دورهم فى العمل الروائى، قريب جداً من اتجاه **د/ يوسف نجم** ، إلا أن الدكتور محمد غنيمى هلال- أشار إلى الجانب الإنسانى النفسى لهذا النوع من الشخصية النامية، لما تحمله من أفكار وتقلبات نفسية وإنسانية تتميز عن غيرها من الشخصيات .

ويذهب الدكتور محمد زغلول سلام أيضاً فى تقسيمه للشخصيات القصصية هذا المذهب فعنده تنقسم الشخصيات إلى بسيطة مسطحة ونامية معقدة (٣) ويعرضه لأهداف كل نوع وما ينبغى أن يؤديه ، نجد أن هناك اتفاقاً كاملاً من النقاد - حول تقسيم وتحديد الأشخاص فى القصة من الناحية الفنية،التى تتعرض لدراسة الشخصية وتحديد مساحتها الزمنية ومدارها حول الأحداث ومدى دفعها وتنميتها لموضوع الرواية.

أما الدكتور **إبراهيم عوضين** فيرصد موقف الكتاب من الشخصية واختلافهم فى كيفية توظيفها استجابة لتأثرهم بالمدارس الأدبية المتباينة فيقول :

---

(١) النقد الأدبى الحديث ، د/ محمد غنيمى هلال ، ص ٥٢٥ .
(٢) السابق ، ص ٥٣٠ .
(٣) انظر فى ذلك دراسات فى القصة العربية الحديثة ، د/ محمد زغلول سلام ، ص ١٤ .

" ويختلف اهتمام الكتاب بالشخصية تبعاً لاختلاف مدارسهم واتجاهاتهم فالمدرسة الواقعية تفرض على الكاتب أن يدع شخصياته تفصح عن نفسها ، وأن يقف سلبيا بالنسبة لها جميعاً، والمدرسة الرومانتيكية تحرص على إظهار الشخصية وتوجب على الكاتب أن يسلط الأضواء على الذات الإنسانية . وقد يعتمد الكاتب فى إبراز شخصياته على أحداث القصة ، وقد يعتمد على الوصف ، وقد يعتمد فى ذلك على الحوار بين الشخصية وأبطال القصة الآخرين (١) .

ويذكر الدكتور محمد غنيمى هلال أن للكاتب فى تصوير الشخصيات النامية طريقتين :

" **أولاهما** : أن يكون الشخص فى القصة متكافئاً مع نفسه ، أى منطقياً فى صفاته ، بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والموقف ، ولا يكون فيها تناقض غير مفهوم ، فتكون مهمة القاص أن يوضح ما هو مختلط مضطرب فى المخلوق الإنسانى ، ويوازن اتجاهات قواه وينظمها ، فالشخصيات تتطور فى القصة ، وقد تغير أفكارها ومسلكها بتقدم الأحداث ، ولكنها تظل واضحة الجوانب موضوعياً بمجرى الأحداث الفنية ، مفسرة فى ضوء طبيعتها ودوافعها وصراعها فيسهل الحكم على هذه الشخصيات ، ويقربهم القاص إلى الإدراك ، وفى هذا الاتجاه سار أكثر الكتاب منذ الواقعيين وعلى رأسهم بلزاك " (٢) .

وأطلق على هذه الطريقة – " الطريقة التحليلية ، والتى يقوم الكاتب فيها بشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها ، ويعقب على بعض تصرفاتها " (٣) .

---

(١) فى الأدب العربى المعاصر ، د/ إبراهيم عوضين، ص ١٥٢ .
(٢) النقد الأدبى الحديث ، د / محمد غنيمى هلال ، ص ٥٣٠ .
(٣) فن القصة ، د/ محمد يوسف نجم ، ص ٩٨ .

والطريقة الثانية : " يحرص فيها الكاتب على ألا يكون الشخص منطقياً مع نفسه فى سلوكه – ذلك أنه يتوافر فيها عنصر التوقع والمفاجأة فى سلوك الشخصيات فى القصة ، وهذا جانب هام من جوانب الصراع والتفاعل ، تكتسب به الشخصيات حيويتها " (١) وعلى الكاتب الذى يعنيه أن يقدم لنا شخصية حية صادقة ، أن يتعمق فى دراسة الطبيعة الإنسانية عامة ، وأن يفطن إلى دوافع الإنسان وانفعالاته وعواطفه ولكن هذا كله لن يجديه فتيلاً إذا لم يوهب القوة الخالقة ، والمقدرة التى تعينه على إعادة الدور الذى تمثله الشخصية فى الحياة على صفحات القرطاس " (٢) ، ويختلف رسم الشخصية أيضاً باختلاف اتجاهها الموضوعى ، فى استخدام أساليب لغوية تتفق مع رسم الشخصية أيضاً باختلاف اتجاهها الموضوعى، فى استخدام أساليب لغوية تتفق مع نوعية الشخصية ، فالشخصيات التاريخية والدينية تختلف فى رسمها عن الشخصيات الواقعية المعاصرة ، وهكذا بالنسبة لكل شخصية .

ويلتفت الدكتور **إبراهيم عوضين** إلى النهج القرآنى فى تحريك الأشخاص فيذكر أن البيان القرآنى يحرك الأشخاص ملتزماً بالواقع ، غير أنه ينتقل بهم فى قفزات، متجاوزاً من ذلك ما يراه لا يفيد فى الغرض ، فيجمع بذلك بين الصدق الواقعى والصدق الفنى . (٣)

ويضيف الدكتور **عوضين** مقرراً أن البيان القرآنى – فى قصصه – يمزج بين الشخصية والحدث مزجاً تاماً ثم يدير المشاهد فى ذلك الفلك ، فلا تجد موقفاً من

---

(١) النقد الأدبى الحديث ، د/ محمد غنيمى هلال ، ص ٥٣٠ – ٥٣١ .
(٢) فن القصة ، د/ محمد يوسف نجم ، ص ١٠٠ – ٩٠١ .
(٣) البيان بالرياض – السعودية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م . **القصصى فى القرآن الكريم** للدكتور **إبراهيم عوضين**، ص ١٢٤ ، الطبعة الثانية ، طبع دار الأصالة بالرياض – السعودية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

المواقف تستقل فيه الشخصية عن الحدث أو يستقل فيه الحدث عن الشخصية حرصاً منه على الوحدة فى كل صورها ..

ومن ثم لم تكن الشخصية فى القصة القرآنية مقصودة لذاتها مهما كان مركزها التاريخى ، ولم تكن الأحداث فى القصة القرآنية كذلك مقصودة لذاتها ، مهما كانت قيمتها فى وقائع التاريخ ، فالقرآن الكريم يمزج الشخصية بالحدث ثم يخلق من هذا المزيج مركزاً – هو البطل الجديد – تدور حوله المشاهد ليحقق به ما هدف إليه من قصصه ، ومن ثم أصبحت الشخصية فى القصة القرآنية وسيلة لغاية محددة واضحة فهى مجرد شاهد من شواهد الإنسانية فى مختلف حالاتها – من قوة وضعف ، أو خير وشر ، أو إيمان وكفر ، أو حب وبغض ، أو هداية وضلال ، أو صفاء وحقد ، تقدمه القصة من الواقع الصادق الحى (١).

د – تنوع الشخصية بتنوع الموضوع واختلاف الروائى :

وهو تقسيم يختلف عن التقسيم الفنى السابق ، إذ يتحدد من الأفكار والمضامين التى تحملها الشخصية ، ومدى قيمة هذه الأفكار ، ثم بعدها الزمنى واتجاهها العقائدى وما تحمله من مذاهب واتجاهات حياتيه اجتماعية ، ثم ثقافتها وميولها الفطرى وفلسفتها فى الحياة ، وعلى ذلك يكون هناك

الشخصية الدينية :

وهى التى تحمل فكراً عقائدياً وأخلاقياً ، وتأخذ دور المرشد والمنقذ داخل العمل الروائى ، ويتحدد ذلك من خلال اللغة التى تتحدث بها ، والفكر الذى تدعو إليه ويكون لها دور كبير فى تقديم الحدث ، وإن كانت ثانوية أو بسيطة ، ويكثر هذا النوع فى

(١) السابق ، ص ١٢٩ .

روايات نجيب كيلانى وهى عنده بجانب اتجاهها الدينى ، ذات وظيفة اجتماعية تقوم بها ، بحيث لا تنفصل عن الواقع وهى غير ثابتة بل متطورة ، تساعد فى دفع الحدث ويكون ظهورها متوقف على ما يجرى ويحدث للشخصية المحورية وما تتعرض له من أزمات نفسية واجتماعية وسياسية .

الشخصية التاريخية :

وهى التى يستوحيها الكاتب من كتب التاريخ وأحداثه ، ويكون موضوعها مقتبساً من سير القادة ورجال الدين ، أو أصحاب الحركات والثورات التاريخية للشعوب مع مختلف أجناسها ، وكثر هذا النوع عند على أحمد باكثير ، ونجيب كيلانى وقد عمد باكثير على اختيار النماذج البطولية، التى لها دور كبير فى تغيير وجه التاريخ ومسار أحداثه ، كما كثرت هذه الشخصية عند غيرهما من الأدباء الروائيين ممن اعتنوا ببعث التاريخ فى فترات المد القومى والوعى الوطنى ، بغية بعث اليقظة الوطنية والدينية فى البلاد ، واهتم النقاد بدراسة الشخصية التاريخية ، وتحديد موقعها الزمنى وأهمية بعثها فى عمل روائى ، فقسموا التاريخ بحسب الزمان والمكان ، تبعاً للشخصية المستوحاة ، كذلك حددوا أنماطاً معينة لهذه الشخصية فمنها :

الشخصية التراثية التسجيلية :

وهى التى يستوحيها الكاتب من العناصر التراثية ، ويعيد قص واقعها التراثى فى شكل روائى ، وتعتمد الشخصية على التوظيف الكلى للعنصر التراثى ، وعلى الرؤية الفردية عند الخلاص وتقترب ملامحها من الملامح البطولية الملحمية " (١)

(١) العناصر التراثية فى الرواية العربية ، د/ مراد عبد الرحمن مبروك ، ص ٣٦ .

والشخصية التعبيرية :

وهى التى يستوحيها الكاتب من التراث لتعبر عن الواقع الحاضر، معتمداً على التوظيف الجزئى للبنية التراثية وعلى التحام هذه الشخصية بالأنا الجماعية بغية تحقيق الخلاص " (١) .

ويعنى بها الشخصية التراثية التى يستلهمها الكاتب بنفس أسمها التراثى الحقيقى فى نسيج رواياته ، ويحمل هذه الشخصية أبعاداً معاصرة من طريق الاسقاطات الرمزية والإيحائية " (٢) .

والشخصية الصوفية :

وهى الشخصية التى تتمتع بهالة دينية ويكون لها مذهب عقائدى واضح وأحياناً تكون شخصية مستوحاة من التاريخ أو من الواقع المعاصر، ويكثر هذا النمط عند نجيب كيلانى ويكون لها الأثر المباشر فى دفع الحدث ، وكشف ملابسات الواقع وتعريته ، لأنها أحياناً تتسم بالجرأة ، فهى غالباً لا تتهيب من شئ خارجى أو داخلى .

والشخصية الاجتماعية :

وهى الشخصية التى نلحظها جميعاً ونعرفها جيداً فى الحياة العادية وتتحدد أبعادها الاجتماعية من حيث عملها ، والطبقة التى تنتمى إليها ، والبيئة التى أفرزتها ويلجأ إليها الروائى لتكون مرآة المجتمع توضح ملامحه وأبعاده الأخلاقية ، وهذه الشخصية ليس لها نمط ثابت تبدو عليه ، بل هى متغيرة ومتقلبة تبعاً لتغير المجتمع وتقلبه ، ومن سماتها اللغة فى مستواها الاجتماعى التقليدى ، وضآلة ثقافتها أو اتساعها ، حسب ما يصورها الكاتب .

---

(١)العناصر التراثية فى الرواية العربية ، د/ مراد عبد الرحمن مبروك ، ص ٣٨

(٢) السابق ، ص ٧٩ .

علاقة الكاتب بالشخصية وكيفية تعامله معها :

لا يأتى الكاتب بشخصية ما صدفة ، ودون هدف مباشر أو غير مباشر، حيث إن العلاقة بين الكاتب وأشخاصه علاقة وثيقة ، فهو يرتبط بها ويقدمها لمغزى فى نفسه ، يؤكد من خلاله على جدلية عامة . يصل من طرحها إلى قول شئ أو فعل شئ .

ويكون الكاتب على علم كبير بهذه الشخصيات حيث أنه قد خبرها جيداً وعاش معها وتناول طموحاتها وأهدافها ، فأحيانا تكون مستوحاة من واقع الحياة المعاصرة ، وأحياناً تكون ممثلة لنفسه وطموحاته ، وأحياناً تكون تعبيراً عما يريد أن ينبه إليه .

" وكاتب الرواية لا يتعامل مع الشخصية بظاهر حسه ، ولكنه يتعامل معها بباطن حد سه إنه يعطينا ما لا تعطينا الحياة إياه عادة : الإحساس بالخفى بالدوافع ، بالضغوط ، باللاوعي بالعقل الباطن ، يريد أن يكشف لنا عن النوازع لا عما نراه بحواسنا ، أو نبصره بعيوننا ، أو نسمعه بآذاننا " (١).

ولا تقتصر مهمة الكاتب على كشف النوازع الداخلية للشخصية ، بل تمتد إلى تقديم الشخصية تقديماً يكشف عن بعض الحقائق العقائدية والفكرية الهامة فى حياتها ، وفى سير أحداث الرواية دون أن يقحم نفسه فى مصيرها ومستقبلها ، بل يدعها تسير فى مصداقية وواقعية مقبولة ، وعلى الكاتب أن يهتم بأشخاصه " وأن يجعلها تصدر فى أقوالها وأفعالها عن منطق الحياة التى أراد لها المؤلف أن تعيشها بواعيتها الظاهرة وواعيتها الخفية أيضاً ، والواجب أن يبقى للشخصيات كيانها المستقل ، وأن تظل حية فى حركاتها وسكناتها ، وأن يحس القارئ من أعمالها حرارة

(١) بانوراما الرواية العربية الحديثة ، د/ سيد حامد النساج ، ص ٢٠ .

هذه الحياة ، ويتعرف من فعالها ما تتميز به من شمائل وحقائق ، فلا تتكلم هذه الشخصيات ، إلا بالأسلوب الطبيعي الذي يلائم نفسيتها ، ولا تعمل إلا وفق الحوادث على منهجها المرسوم لها ، وبناءً على هذه القاعدة لا يجوز أن يدلنا الكاتب على شخصية بائسة بأن يجعلها تقول أنا بائسة ، ولكن يعالج أن تفصح الحوادث نفسها عن بؤس هذه الشخصية بلسانها لتفصح عن حالها " (١) .

وهذا القياس المهم في رسم الشخصية يحتم على الكاتب أن يقف موقف المحايد والملتزم أمام هذه النماذج البشرية التي يبعثها من جديد ، فلا يفرض طريقة خاصة في فهم مكنوناتها ، بل يدع الأحداث هي التي تحدد المصير العام للشخصية وكيفية التعامل مع الأشخاص الأخرى .

ومن مظاهر اهتمام الروائي بالشخصية الروائية - خاصة حينما كانت الرواية الفنية في مهدها الأول ، أنه كان يهتم بعنصر دون الآخر ، وكان من نتيجة ذلك أن برزت الشخصية كعنصر متميز على بقية عناصر الرواية واتجه الروائي إلى " الفصل بين الحدث والشخصية من جديد وفي هذا النوع الذي يسميه النقاد رواية الشخصية توجد الشخصيات وجوداً مستقلاً ، ولا تفهم كجزء من العقدة ، وتصبح الأحداث نموذجية ومصممة لتخبرنا بمعلومات أكثر عن الشخصية أو لتقديم شخصيات جديدة وهي تنبع من التطور الداخلي والتغير النفسي للشخصيات ، والشخصيات تحتفظ بضعفها وغرورها من البداية " (٢) .

ويرى ناقد آخر، أن غرض هذا النوع من الاتجاه الروائي ، يرجع إلى الاهتمام بالمجتمع ووصفه وتقديمه من خلال النماذج الشخصية المختلفة فيقول : " إن هدف

---

(١) دراسات في القصة والمسرح – محمود تيمور ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .
(٢) تطور الرواية العربية الحديثة ، د/ عبد المحسن طه بدر ، ص ٢٠٣ .

رواية الشخصية ليس مجرد رسم لشخصيات وإنما هو تقديمها فى ذلك التنوع الذى يوحى بصورة المجتمع ، وأن غرض كاتب رواية الشخصية هو أن يقدم لنا أكبر عدد مستطاع من المناظر والشخصيات وأن يرسم لنا بذلك صورة عريضة للحياة فى عصره " (١).

وما يهمنا فى هذا المجال ، هو أن الشخصية لها أهميتها القصوى داخل العمل الروائى هذه الأهمية لم تأت مصادفة أو مجردة ، بل مرتبطة إلى حد كبير ، بعملية التطور الفنى للرواية ، مما حدا بأحد الباحثين عند الحديث عن مظاهر تطور الرواية (٢)، أن يرجع اهتمام الكاتب بالشخصية إلى سمة فنية ، تحسب للرواية من حيث فنيتها وجودتها وقيمتها الأدبية كفن مستقل بذاته ، مفرقاً فى ذلك بين الرواية فى طورها الأول ، وتعدد اتجاهاتها الموضوعية من حيث تقليد الموروث ومحاكاته أو التأثير الغربى فى الأدب العربى فى طور نهضته الأولى ، ومن حيث الغرض سواء أكان تعليمياً أو تسلية أو تاريخياً، ولو التفت الدكتور بدر ومن سار مساره إلى ما التفت إليه **الدكتور عوضين** فى القصة القرآنية لرأى أن القصص القرآنى كان الأسبق إلى إبراز ذلك الدور الفنى للشخصية فى القصة ، وأن احتمال تأثر الغربيين ابتداءً بها قائم ، ثم يجئ تأثر العرب بعد ذلك ، فهم إما غفلوا عن القصة القرآنية فساروا وراء الغربيين ، وإما تأثروا بالقصة القرآنية كما تأثر بها الغربيون .

والروائى مع أشخاصه يسير على طرق ثلاث ،

الأولى : وهى أن يتعامل مع أشخاصه تعاملاً يكشف عن انحيازه وإعجابه بهم ، فنراه يقدمها تقديماً يميل إلى الإكبار الذى يصل إلى حد الانبهار ، ويكثر هذا الاتجاه

---

(١) بانوراما الرواية العربية الحديثة ، د/ سيد حامد النساج ، ص ١٩ .
(٢) تطور الرواية العربية الحديثة ، الدكتور عبد المحسن طه بدر ، ص ٢١٧ وما بعدها .

عند الذين يجنحون إلى الخيال ، وابتكار الشخصيات الأسطورية الخيالية وهم فى سبيل ذلك يتعمقون الشخصية والدور الذى تؤديه .

الثانية : وهى التجنى على الشخصيات ، وذلك حينما يريد الكاتب أن ينقد بعض عيوب أمته ومجتمعه ، فنراه يلجأ إلى النماذج المطحونة أو المغلوبة على أمرها ، وأحياناً يفرط فى تصوير تردى هذه النماذج إلى هوة سحيقة فى قاع المجتمع ، ويكثر ذلك عند الكتاب الواقعيين ، الذين يميلون بواقعيتهم إلى الند المباشر لتفاعلات المجتمع السلبية .

وخير نماذج تؤكد ذلك – أبطال رواية " الحرام " ليوسف إدريس وأبطال رواية القاهرة ١٩٣٠ – لنجيب محفوظ – الذى قدم عدة شخصيات متنافرة وغير متفقة فى الهدف والمضمون العقائدى والمذهبى ، " **فمحجوب عبد الدايم** " – إفراز فترة من الفترات المتردية للمجتمع ، نراه يتطور ويتقدم فى الرواية نحو تحقيق هدفه ، ثم تتضح شخصيته وتتعرى من كل مبدأ وفضيلة أخلاقية ، وعلى النقيض نجد " **على طه** " الذى ينشغل بوطنه وهمومه ، وفساد الملك وحاشيته واستشراء المستعمر ، فنراه يسير فى اتجاه معاكس تماماً لمحجوب عبد الدايم ، وقد أراد الكاتب أن يكشف سوءات المجتمع فقدم المتناقضات السلوكية والأخلاقية فى هاتين الشخصيتين ، مما يؤكد أن الكاتب لجأ إلى احتقار مجتمع بأكمله عن طريق محجوب ، المحتقر بدوره فى الرواية .

والطريقة الثالثة : فى تعامل الكاتب مع نماذجه البشرية ، هى الطريقة الحيادية التى يلزم فيها جانب الإنصاف لبعض أفكار أشخاصه ، وليس معنى هذا أن يظل عاكفاً على مدح أشخاصه وتقديم المبررات لهم، إنما يعكف على دراسة الشخصية ويقدم العيوب والسمات الأخلاقية ، دون تحيز أو نقد ، وإن نجح

الكاتب فى مثل هذا ، فإنه يستطيع أن يقدم نماذج يضمن لها البقاء كثيراً فى الأذهان، وتغلب هذه الطريقة على من يرون فى الرواية وسيلة تقويم وإصلاح .

٤- على أحمد باكثير حياته ونشأته :

١) نشأته الدينية :

ذكر المؤرخون أن الحضارمة ، أصحاب سفر ورحلات كثيرة إلى أفريقيا وآسيا يقصدون التجارة والبحث عن الرزق الوفير ، ويذكر بعضهم أن الحضارمة ذووا فكر قويم وعقيدة راسخة حرصوا على نشر هذا الفكر فى البلاد والأمصار خاصة الفكر الدينى .

يقول أحمد الجدع : لم تكن رحلات الحضارمة فى أنحاء الأرض مقتصرة على الهدف التجارى ، فقد حملوا مع بضائعهم فكرهم وعقيدتهم ، وهم لم ينشروا هذا الفكر وتلك العقيدة بالحيلة والإغراء والبذل كما حاول أن يفعل المبشرون فى عصرنا بل نشروه بالقدوة الصالحة والسلوك القويم " (١) .

وكان أحمد باكثير والد على من الحضارمة الذين يترددون على إندونيسيا إلى أن استقر به المقام هناك فى بداية هذا القرن ، هو وزوجته – وفى عام ١٩١٠ م ولد لأحمد باكثير وزوجه مولود ذكر أسمياه عليا ، ومن المرجح أن يكون الاسم مشيراً إلى حبهم وتقديرهم للإمام على ولآله الذين لهم فى البلاد الحضرمية ولهم فى قلوب الحضارمة مكانة سامية " (٢) .

---

(١) على أحمد باكثير فى مرآة عصره ، د/ محمد أبو بكر حميد ، ص ٩ .
(٢) السابق ، ص ١٠ .

وذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم عوضين:

" أن أولى خطواته نحو الثقافة الإسلامية كانت فى " سيوون " الحضرمية – يقول فضيلته : " وفى مدينة سيوون الحضرمية بدأت خطواته على طريق الثقافة العربية الإسلامية ، فقد بدأ حياته التعليمية بالتحاقه بالكتاب ليحفظ فيه القرآن الكريم ، ويحصل بعض المعلومات والمعارف العربية الإسلامية الأولية ، التى اتبعها بتحصيل قسط آخر فى معهد سيوون الدينى ، الذى كانت الدراسة فيه تحذو حذو الدراسة فى المعاهد الأزهرية فى مصر " (١) .

٢) أسرته : ودورها فى تكوينه الثقافى :

البيئة الأسرية تعد العامل الأول فى توجيه النشئ ، وأسرة الأديب الكبير كانت تتمتع بمنزلة علمية كبيرة ساعدت فى تكوينه الثقافى والإسلامي ، وقد أرجع فضيلة الأستاذ الدكتور **إبراهيم عوضين** الفضل الكبير للأسرة فى توجيه الابن نحو الطريق الصحيح – فقد كانت الأسرة تتكون من نخبة ممتازة من الأدباء والشعراء والعلماء منهم – الشيخ عبد الصمد عبد الله باكثير الكندى ، والشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير الكندى ، والشيخ عبد الرحمن بن باكثير الكندى ، والشيخ صالح بن عبد الصمد باكثير الكندى ، والشيخ محمد بن عمر باكثير الكندى ، والشيخ محمد بن محمد باكثير عم الأديب وكان عالماً أديباً ، والشيخ عمر بن محمد باكثير ، ابن عم الأديب على والشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير شقيق الشاعر نشرت له مجلة الرسالة القاهرية كثيراً من الأشعار وتوفى سنة ١٩٧٠. (٢)

---

(١) مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر ، أ.د/ إبراهيم عوضين، ص ٣١٩ .

(٢) أنظر فى ذلك مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر ، أ.د / إبراهيم عوضين، ص ٣٢٠ .

ومن حرص والده على تشربه العلوم العربية والإسلامية أنه عندما أوفى ولده على الثامنة أرسله إلى أخواله آل أبي بسيط فى مدينة " **سيوون** " فى حضرموت ليتلقى هناك علومه ، ويبدو أن أخواله كانوا أهل علم فى علوم العربية والشريعة ، فقد بقى "**على** " فى كنفهم زمناً نال فيه على أيديهم وأيدى معلمين آخرين قسطاً وافراً من علوم الدين واللغة (١) .

هذا بالنسبة للمؤثرات الخاصة التى ساعدت فى تكوين الأديب ثقافياً وفكرياً ودينياً ، وقد تمثلت هذه المؤثرات فى الأسرة ، التى ضمت عدداً كبيراً من أهل العلم والثقة ، يضاف إلى ذلك مؤثرات عامة ذكرها أستاذنا متمثلة فى البيئة الحضرمية والصراع والتناقضات السياسة والاجتماعية والدينية التى أفرزتها سيطرة العلويين على الحياة العلمية هناك ومحاولتها إقناع الآخرين بأن العلم والأدب وقف عليهم ، دون من سواهم ، كما أفرزها اقتحام بعض مظاهر المعاصرة ، ثم التحديث والتغريب على الحضرميين حياتهم القائمة على التشبث بما كان عليه الأسلاف – فإذا نشأ فى مثل هذه البيئة أديب موهوب مثل " **على** " فإنه يصبح فى حاجة إلى وسيلة متوازنة تعينه على اختيار طريقه المستقيم بين تلك المتناقضات الحادة ، وإلا جرفه أحد التيارين المتقابلين فى هذا الصراع (٢) .

وبالفعل استطاع الأديب أن يهتدى إلى الطريق المستقيم عن طريق قراءاته الواعية للأدب المصرى المتمثل فى شعر شوقى والعقاد وحافظ وغيرهم .

ويذكر أنه حينما بلغ سن الثالثة عشرة أقبل على الشعر العربى يقرأه ويستوعب معانيه وألفاظه وأوزانه ، وكان تعلقه بالمتنبى أكثر من الشعراء الآخرين

---

(١) على أحمد باكثير فى مرآة عصره ، د / أبو بكر حميد ، ص ١٠ .
(٢) مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر ، أ.د / إبراهيم عوضين، ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

لكثرة إعجابه به واعتزازه بنفسه وبصفاته العربية ، وتدفقت ينابيع الشعر لدى الشاب الحضرمي وشجعه أصدقاؤه وأساتذته وأخذوا بيده في المحاولات الأولى ، وتنبؤوا له بمستقبل باهر ومنزلة رفيعة بين شعراء العربية في عصورها الأولى (١) .

٣) أخلاقه :

ذكر الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بعضاً من صفات الأديب الكبير الأخلاقية في قوله:

على أحمد باكثير هادئ الطباع ، خفيف الروح صافي السريرة والسيرة شجاع بشوش الثغر ومع هدوئه وسماحته فإنه إذا غضب كان شديد الغضب لا يتمالك نفسه كثيرا .. أدركت هذا من وراء المناقشة الحادة التي دارت بيني وبينه حول مسألة نحوية اختلفنا فيها ذات أمسية أشد الاختلاف فرفع صوته عالياً في حرد واضح .. فقابلت ذلك بالصمت .. حفاظاً على الود بيننا ، أن ينفصم ، خصوصاً وهو نزيلي وضيفي المكرم، ولكنه سرعان ما فاء إلى الاعتدال ، وندم على ما حصل منه ندماً بالغاً لم يوقفه سوى نظم قصيدة اعتذارية كاملة لصديقه الأثير الذي قابل احتدامه بصمت عميق ولأن القصيدة نفسها قطعة أدبية رائعة لا ينبغي وأدها فبصرف النظر عما حوته من مديح أعتقد أنه فوق مستواي بكثير ، وإنما هو عين الرضا الكليلة عن كل عيب ، فها أنذا أنشرها لأول مرة لعل فيها شيئاً جديداً يلقي بعض الأضواء على ملابسات بعض فواتح حركتنا الأدبية الحديثة من ناحية خاصة قبل نضجها وتطورها فيما بعد :

أخا الأنصار ثاب إلى رشدي علمت ... فقطع قلبي الندم المرير وطاش

بأنني جاوزت الحد كأني إذ رفعت ... السهم وانقطع المرير غداة الأمس

عليك صوتي لم أك بالسكوت لكم ... ، مجنون كبير بلى ! إني لبا

---

(١) علي أحمد باكثير في مراة عصره ، د/ محمد أبو بكر حميد ، ص ١٠ .

جـديراً ولكـن طـار حينئـذ صـوابى ... لصمت الجدير وأفلت من يدى

فليتنـــى إذ أســـاء إليـــك قـــولى ... الرأى البصير أصاب لسانى البكم

فعفـــواً يـــا أخـــا الأنصـــار عنـــى ... الكبير وإن يك مسنى الذنب الكبير

فعلمـــــى أن ودك لى عفـــــو ... وأن صـــداقتي لـــك لى غفـــور (١)

٤) رحلته إلى مصر:

ذكر المؤرخون أن علياً جاء إلى مصر فى عام ١٩٣٤ ، قاصداً الأزهر الشريف وتعلم علوم القرآن واللغة والفقه والحديث ، وذكر أنه بلغ فيها شوطاً كبيراً ، ولكن ميوله واتجاهاته للأدب واتصاله بالحركة الأدبية والثقافية فى مصر آنذاك ، والتى وصفت بالثورة على الأوضاع والعادات الفكرية المتوارثة فى الأدب ، جعلته يغير وجهته من الدراسة الأزهرية والدينية إلى دراسة الأدب العالمى ، فالتحق بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، بتشجيع من الأديب السورى محب الدين الخطيب تخرج باكثير فى كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية عام ١٩٣٩م ، والتحق بكلية المعلمين ونال دبلوماً فى التربية عام ١٩٤٠، وبعد تخرجه عمل مدرساً للغة الإنجليزية بوزارة المعارف حتى عام ١٩٥٥م ثم نقل إلى مصلحة الفنون ، التى أصبحت بعد ذلك وزارة الإرشاد القومى وبقى بها موظفاً إلى أن أسلم روحه إلى بارئها عام ١٩٦٩م .

٥) ثقافته وميله للمسرح :

كان باكثير محباً للرحلة والتنقل بين البلاد والمدن ، فكانت عدن أولى المدن التى انتقل إليها بعد أن استوت عقليته ، وأصبح له فكره المستقل ، وسرعان ما غادر عدن إلى الصومال والحبشة ، ثم عاد إلى الحجاز ومكث بها فترة قاربت على العام

---

(١) على أحمد باكثير فى مرآة عصره ، د/ محمد أبو بكر حميد ، ص ٣١ .

فتعرف على أدباء مكة والمدينة والطائف وشهد مناقشاتهم ومحاوراتهم الأدبية وما يعالج فيها من قضايا وأفكار، فتعرف على شعراء مصر المعاصرين، وكانت هذه المطارحات الفكرية بمثابة الناقوس الذى دق فى وجدانه حب التميز والانطلاق، فكان انبهاره بالمسرح الشعرى عند شوقى، فجاءت محاولاته الأولى فى مسرحيته همام فى بلاد الأحقاف – وطبيعى أن يتأتى تأثره فيها بالشكل المسرحى عند شوقى، لكنه كان واضحاً فى المنهج منذ البداية، حيث اتجه وجهة إسلامية إصلاحية، يتضح ذلك من تصديره المسرحية بآيات قرآنية، معلناً هدفه وبغيته الفكرية والأدبية التى انحصرت فيما بعد فى مجال الإصلاح والتقويم (١).

ويقول مصوراً نشأته الثقافية وميله للمسرح الشعرى :

كانت نشأتى فى حضرموت حيث بدأت أنظم الشعر منذ بلغت الثالثة عشرة من عمرى، وكان جل اهتمامى بالشعر، ومبلغ اجتهادى للتبريز فيه، فلم أدع ديواناً لشاعر من الأقدمين أو المحدثين وقع فى يدى إلا قرأته التهاماً، وكان مثلى الأعلى فى الأقدمين أبو الطيب المتنبى وفى المحدثين أحمد شوقى – غير أنه لم يتح لى الاطلاع على شئ من مسرحياته إلا بعد ما رحلت عن حضرموت فأقمت برهة فى الحجاز فكانت مسرحيات شوقى هى أول ما عرفت من هذا الفن المسرحى، فكان عندى عجباً أن أرى الشعر الذى كنت أعرفه للتعبير عن ذات الشاعر أو لوصف شئ من الأشياء مهما يكن موضوعياً فلابد أن يشوبه شئ من ذاتية قائليه، وكان عندى عجباً أن أرى هذا الشعر قد تحول إلى حوار ومساجلة بين اثنين أو أكثر، على نحو يجعل كل شخصية تعبر عن رأيها ووجهة نظرها، وتضعها فى صراع مع غيرها من الشخصيات، ويدور كل

(١) انظر فى ذلك – باكثير فى مرآة عصره، د/ محمد أبو بكر حميد، ص ١٢.

ذلك حول قصة واحدة ، هى مادة العمل الشعرى الذى يؤلف ديواناً صغير الحجم يختلف عن الدواوين المألوفة من حيث إنه ينتظم موضوعاً واحداً ولا يتناول موضوعات مختلفة كتلك الدواوين (١).

٦- آثاره الأدبية :

ذكر الأستاذ الدكتور **إبراهيم عوضين**(٢) أن الأستاذ على أحمد باكثير، بدأ نشاطه الأدبى مبكراً ، وكان فى المرحلة الأولى من حياته الفنية يغلب عليه الإبداع الشعرى ، ثم غلب عليه النثر، بعد أن مهد لذلك باتجاهه إلى الشعر الحر، خصوصاً فى أعماله المسرحية ، بيد أنه لم يتوقف عن قول الشعر ويلاحظ أن شعره الغنائى متناثراً فى الصحف والمجلات ، ثم فى جملته مازال مخطوطاً لم يقدم فى مجموعات ولعل مرجع ذلك إلى أنه قيل فى شبابه المبكر، وأنه شغل بعد ذلك بالأدب الروائى والمسرحى ، كما يلاحظ أن باكثير لم يتجاوز الأدب الإبداعى إلى غيره من الآداب فلم يقدم منها سوى كتاباً صغيراً عن فن المسرحية من خلال تجاربه ، ويمكن التعريف بآثاره فى صورة تقريبية على النحو التالى :

أ - الشعر الغنائى :

وهو فى جملته مازال مخطوطاً فى ثنايا كراساته ودفاتره :

١. **(أزهار الربى فى شعر الصبا)**:صدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م طبع الدار اليمنية للنشر والتوزيع .

---

(١) فن المسرحية ، على أحمد باكثير ، ص ٥ - ٦ .

(٢) انظر كتاب مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر ، للأستاذ الدكتور إبراهيم إسماعيل عوضين ، ص٣٣١ وما بعدها .

٢. (**باكورة الشعر**): ويضم شعره فى أثناء إقامته بإندونيسيا سنة ١٣٤٥/ ١٣٤٦هـ.

٣. (**العدنيات**): وهى مجموعة من القصائد قالها فى رحلته إلى إفريقية متردداً بين عدن والصومال والحبشة.

٤. (**الحجازيات**): وهى مجموعة أشعاره فى الحجاز.

٥. (**نظم البردة**): أو ذكرى محمد صلى الله عليه وسلم، وهى مطولة فى خمسين ومائتى بيت سار فيها على نظام البوصيرى فى بردته، وقد طبعت فى مطبعة الشباب بالقاهرة سنة ١٩٣٤م.

ب - الشعر المسرحى :

١. مسرحية (**همام، أو فى بلاد الأحقاف**): وتعد هذه المسرحية أول أعماله الأدبية فى ميدان المسرح، فقد كتبها سنة ١٩٣٣م فى أثناء إقامته بأرض الحجاز، وصدرت طبعتها الأولى سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م عن المكتبة السلفية بالقاهرة، وأعيد طبعها سنة ١٩٦٥م فى عدن بمؤسسة الصبان وشركاه.

٢. مسرحية (**إخناتون ونفرتيتى**): كتبها سنة ١٩٣٨م بالشعر المرسل وصدرت طبعتها الأولى سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م، ثم أعيد طبعها سنة ١٩٦٧م بدار الكتاب العربى فى مصر.

٣. مسرحية (**قصر الهودج**): وهى مسرحية غنائية (أوبرا) وقد صدرت فى طبعات عديدة منها طبعة مكتبة مصر سنة ١٩٧٨م.

٤. مسرحية (**روميو وجوليت**): مترجمة سنة ١٩٣٧م بالشعر المرسل عن مسرحية شكسبير.

حـ - الرواية النثرية :

١. (**سلامة القس**): وهى رواية مستوحاة من العصر الأموى ، وقد مثلت سينمائيا .

٢. (**وا إسلاماه**): وهى رواية مستوحاة من جهاد المماليك ، وما كان بينهم من صراع .

٣. (**الثائر الأحمر**): وهى رواية استمد مادتها من ثورات القرامطة .

٤. (**سيرة شجاع**): وأحداثها تدور فى العصر الفاطمى .

٥. (**ليلة النهر**): وهى سيرة ذاتية للموسيقار فؤاد حنمى .

٦. (**الفارس الجميل**): ونشرت أول مرة فى مجلة القصة المصرية فى الأعداد ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، السنة الثانية ، فبراير ، مارس ، إبريل سنة ١٩٦٥ ثم قامت بطباعتها مكتبة مصر سنة ١٩٩٣م ، وتدور أحداثها فى بداية العصر الأموى .

د - المسرحية النثرية :

١. الدكتور حازم ٢. الدنيا فوضى ٣. قطط وفيران

وقد عالج فى هذه المسرحيات الثلاثة بعض قضايا المجتمع المصرى ومشكلاته .

٤. مأساة أديب ٥. شعب الله المختار ٦. إله إسرائيل

٧. شيلوك الجديد ٨. الدودة والثعبان .

وباكثير فى هذه المسرحيات الخمسة يتناول قضية فلسطين ، واعتداء اليهود على الشعب الفلسطينى ، مستوحياً بعض الأحداث التاريخية التى تعرف بتاريخ اليهود ، وأخلاقياتهم .

٩. مسمار جحا ١٠. الزعيم الأوحد ١١. حبل الغسيل

١٢. إمبراطورية فى المزاد ١٣. عودة الفردوس .

والأديب فى هذه المسرحيات الخمسة يعالج القضايا السياسية العامة فى مصر خاصة ، وفى الوطن الإسلامى على وجه العموم ، إلى جانب مجموعة تمثيليات سياسية كذلك .

١٤. جعل عنوانها (مسرح السياسة) .

١٥. إبراهيم باشا ، وتضم مسرحيتين أخريين ، هما (عمر المختار) (فارس البلقاء) وهو أبو محجن الثقفى .

١٦. الفرعون الموعود ١٧. السلسلة والغفران ١٨. الفلاح الفصيح

١٩. سر الحاكم بأمر الله ٢٠. أبو دلامة (مضحك الخليفة) .

٢١. سر شهرزاد ٢٢. دار بن لقمان ٢٣. أوزوريس

٢٤. شادية الإسلام ، وهو فى هذه المسرحيات العشرة يستوحى أحداثاً تاريخية وأسطورية بعينها ، ليعالج من خلالها قضايا معاصرة ، إلى جانب ما قدم كذلك – فى .

٢٥- هكذا لقى الله ، وهى مجموعة تمثيليات .

٢٦. من فوق سبع سماوات ، وهى مجموعة من التمثيليات أيضاً .

٢٧. ملحمة عمر فى ثمانية عشر جزءاً

وقد أضاف **الدكتور السومحى** إلى ذلك عدداً كبيراً من أعمال باكثير المسرحية التى تنتظر الطبع ، وهى :

١. عرائس وعرسان ٢. الشاعر والربيع مجموعة تمثيليات .

٣. حزام العفة ٤. ثمانى عشرة جلدة ٥. أحلام نابليون

٦. مأساة زينب ٧. شلبية ٨. قضية أهل الربع

٩. الوطن الأكبر (مسرحية شعرية) ١٠. فاوست الحديد

١١. التوراة الضائعة ١٢. حرب البسوس ١٣. المحاكمة

بينما ذكر محقق ديوان (أزهار الربا فى شعر الصبا) أن باكثير ترك خلفه قرابة سبعين مسرحية ، وست روايات ، وعشرات التمثيليات والقصص القصيرة (١).

٥- دكتور نجيب كيلانى حياته ونشأته :

١- نشأته (٢):

ولد فى أول حزيران " **يونية** " عام ١٩٣١ بقرية " **شرشابة** " محافظة الغربية وفى سن الرابعة أدخل مكتب تحفيظ القرآن الكريم ، حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وقدراً من الأحاديث النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقصص الأنبياء وقصص القرآن الكريم ، والتحق بالمدرسة الأولية ، ثم انتقل منها إلى مدرسة

---

(١) اعتمدت فى إحصاء أعمال الأستاذ باكثير ، على دراسة الأستاذ الدكتور إبراهيم عوضين عن الكاتب فى كتابه مدخل إسلامى لدراسة الأدب الإسلامى المعاصر ، ص ٣٣١ وما بعدها .

(٢) اعتمدت فى الترجمة على مجلة الأدب الإسلامى ، فى عددها الخاص ، عن الدكتور نجيب كيلانى ، رائد القصة الإسلامية بتاريخ ذو الحجة ١٤١٦هـ ، ديسمبر ١٩٩٥، وكتاب لمحات من حياتى، الجزء الأول د/ نجيب كيلانى .

الإرسالية الأمريكية الابتدائية بقرية " سنباط " التى تبعد عن قريته حوالى خمسة كيلومترات ، كان يقطعها مشياً على الأقدام ذهاباً وإياباً .

ويقول عن أسلوب تربيته :

" كان للوالد رحمه الله أسلوب خاص فى التربية ، لم يقرأه فى كتب الفلسفة أو علم النفس ، هذا الأسلوب يتضح فى تعامله معى ، وفى علاقته بأخى الأصغر أمين بعد أن نضج ، وفى باقى الإخوة كان أساس تعامله الثقة ولم تكن ثقة عمياء ، إذ أنه كان يحاسبنا برفق عندما يرى أننا قد وقعنا فى خطأ ، ولم يكن جباراً أو متعنتاً عند اختلافنا فى الرأى معه ، كان يكتفى بشرح وجهة نظره بإيجاز ، ثم يتبين عدم صحة ما نراه ، ولا ينتظر .. بل ينصرف ، ولا يعتب إذا خالفناه ، وإذا خيبت النتائج ظننا لم يبد الشماتة أو الثورة ، بل يعلق تعليقاً بسيطاً ساخراً : **"إن كلام الفقير لا يسمع "** .. ونضحك وينتهى الأمر ، ومن العجيب أننى كنت أقع فى بعض المشاكل المحيرة المقلقة وأظل الليالى الطوال أفكر وأبحث عن حل ، ولكن دون جدوى ، وسرعان ما كان يلاحظ ذلك من خلال تصرفاتى وشرودى ، وتعبيرات وجهى ، فيسألنى ، وآخذ فى شرح الأمر كله له ، وكان لا يطيل التفكير ، بل يبتسم ويقول وهو مشغول بعمل شئ آخر :

" يا سلام !!! هل هذه مشكلة .. تستطيع أن تفعل كذا وكذا " (١) .

نشأ فى أسرة تعمل بالزراعة ، وكان منذ صغره يمارس العمل مع أبناء الأسرة فى الحقول وقضى المرحلة الثانوية فى مدينة " طنطا " عاصمة محافظة الغربية ، ثم التحق بكلية طب القصر العينى " جامعة القاهرة " عام ١٩٥١م ، وفى السنة الرابعة بالكلية ، قدم للمحاكمة فى إحدى القضايا السياسية وحكم عليه بالسجن عشر سنوات

---

(١) لمحات من حياتى ، الجزء الأول ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٧٦ – ٧٧ .

وفى تلك الفترة جمع ديوانه الشعرى الأول **"أغانى الغرباء"** ، ثم كتب روايته الأولى **" الطريق الطويل "** التى فازت بجائزة وزارة التربية ، ونشرتها وزارة الثقافة والإرشاد آنذاك ، وقدمها له وزيرها المرحوم / فتحى رضوان ، ثم قررت على الصف الثانى الثانوى فى عام ١٩٥٩م ، وفى المسابقة نفسها فاز بجائزة التراجم والسير عن كتابه **" إقبال الشاعر الثائر "** (١٩٥٧) .

فى عام ١٩٥٨م فاز مرة أخرى بعدد من الجوائز من وزارة التربية والتعليم ففى مجال الدراسات النفسية والاجتماعية فاز كتابة **" المجتمع المريض "** وهو دراسة متميزة من مجتمع السجون ، وفى مجال التراجم والسير فاز كتابه **" شوقى فى ركب الخالدين "** وفى مجال الرواية فازت قصته " فى الظلام " كما فاز بجائزة مجلة الشبان المسلمين فى مسابقة القصة القصيرة التى أعلن عنها عام ١٩٥٧، وكانت جائزته خمسة جنيهات مصرية كاملة وفى عام ١٩٥٩ فاز بجائزة القصة القصيرة لنادى القصة القصيرة (اتحاد الكتاب) والميدالية الذهبية المهداة من الدكتور طه حسين ، كما فاز فى العام التالى بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن روايته **" اليوم الموعود"**، والتى قررت على طلبة المرحلة الثانوية عام ١٩٦٠ ، وأخرجت مسلسلاً إذاعياً ١٩٧٣ بإذاعة الكويت وقد أعدت مسلسلاً تلفزيونياً (إنتاج مصرى ليبى مشترك) لتعرض فى شهر رمضان ١٤١٤هـ تحت اسم **" ياقوتة ملحمة الحب والسلام "** والرواية تدور أحداثها حول الحروب الصليبية أيام الملكة شجرة الدر.

ونال جائزة مجمع اللغة العربية فى أوائل السبعينات عن روايته **" قاتل حمزة " التى تعرض قضية الحرية عرضاً دراميا من خلال التصور الإسلامى**

وحولت روايته " ليل وقضبان " إلى فيلم سينمائى ، وقد نال الفيلم الجائزة الأولى فى مهرجان طشقند الدولى .

ونال ميدالية العلامة الفيلسوف الشاعر محمد إقبال الذهبية ، مهداة من الرئيس الشهيد ضياء الحق ، فى الذكرى المئوية للشاعر ، بسبب كتاباته الكثيرة عن هذا المفكر الإسلامى الكبير الذى دعا إلى إنشاء دولة باكتسان.

ومن أهم منجزاته الدعوة إلى قيام أدب إسلامى منذ أواخر الخمسينات ، فى إطار من الإدراك الواعى ، والفهم المستنير ، لماهية هذا الأدب ورسالته وأهدافه البناءة فى خدمة الأمة الإسلامية والعالم أجمع ، دون تعصب أو جمود ، مع الحفاظ على القيم الجمالية والإنسانية الصحيحة التى نادى بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد أصدر فى هذا المجال عدداً من الكتب النظرية (ثمانية كتب) وعدداً من الإبداعات الفنية التطبيقية فى الرواية والقصة والشعر ، وشارك بصورة أساسية فعالة فى مؤتمرات الأدب الإسلامى التى عقدت فى المملكة العربية السعودية ، كما شارك فى العديد من الندوات والمحاضرات حول هذا الموضوع طوال ربع القرن الماضى ، وقد ترجم الكثير من مؤلفاته إلى اللغات التركية والأوردية والفارسية والإندونيسية والإنجليزية والإيطالية والروسية والسويدية وغيرها .

وأصدر أول سلسلة من نوعها فى الأدب العربى المعاصر عن بعض قضايا ومشكلات العالم الإسلامى ، منها " **ليالى تركستان** " و " **عذراء جاكرتا** " و " **عمالقة الشمال** " عن نيجيريا ، و " **الظل الأسود** " عن أثيوبيا وغيرها .

قال عنه الأديب الكبير نجيب محفوظ، في مجلة المصور (أكتوبر ١٩٨٩) :

" إن نجيب كيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن " ، وأشاد بصدقه وموضوعيته . أثبت بالتجربة الناجحة أن الأدب الإسلامي لا يعني الانحصار في دائرة الموضوعات التاريخية ، وإنما يعني أساساً بقضايا العصر ، وواقع الحياة ومشكلاتها من خلال الرؤية الإسلامية الصحيحة وفي إطار الشكل الفني الجميل والمتطور.

وتميز باهتمامه بقضايا الإنسان كالحرية والكفاية والعدل والمحبة والتسامح وأحاط في دقة بتفاصيل ودقائق الحياة في السجون ، ومشاعر المقهورين ومعاناتهم في أنحاء العالم الإسلامي .

وتناول عدد كبير من النقاد في العالم العربي والإسلامي كتاباته بالنقد وقدمت عنه دراسات ماجستير ودكتوراه في مصر والأردن والمملكة العربية السعودية وغيرها وفي بعض الجامعات الأوربية .

ثم شارك في عدد كبير من المؤتمرات الأدبية والعلمية والإسلامية (أكثر من عشرين مؤتمراً) وهو عضو باتحاد الكتاب ونادي القصة بمصر ، وعضو برابطة الأدب الإسلامي العالمية والذي دعا إلى إنشائها منذ عام ١٩٦٠م في كتابه **" الطريق إلى اتحاد إسلامي "**. من كتبه المهمة كتاب **"لمحات من حياتي"** وهو عبارة عن سيرته الذاتية ، وقد صدر منه خمسة أجزاء ، وهو إن كان سيرة ذاتية إلا أنه مرآة لمجتمع بأسره ، وصدى لما يجري على الساحة المحلية والإقليمية .

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مهرجاناً في القاهرة لتكريمه رائداً للأدب الإسلامي وذلك في الفترة من ١٥ – ١٨ شعبان ١٤١٤هـ الموافق ١٧ – ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤م توفي الدكتور نجيب كيلاني بعد مرض عضال عانى منه اشد

المعاناة ، وكان فى أثناء مرضه مثال المؤمن المحتسب وكانت وفاته فى ١٤١٥/١٠/٥هـ الموافق ١٩٩٥/٣/٦ رحمه الله رحمة واسعة كفاء ما قدم للإسلام والمسلمين (١).

٢- تكوينه الثقافى والأدبى :

لقد هيأ القدر للدكتور نجيب كيلانى منذ نعومة أظفاره نشأة دينية خاصة حيث إنه قد تربى فى أسرة ملتزمة بالتقاليد والأصول الإسلامية، وقد ذكر أن جده لأمه كان صاحب تأثير بالغ فيه منذ الصغر، لما كان يتمتع به من صلاح وسمعة حسنة، يقول : جدى لأمى الحاج عبد القادر الشافعى كان بحق رجلاً صالحاً حسن السمعة ، ومن كبار تجار القطن ، ولم يكن يبارى فى فعل الخير وحب الناس له ونظافة سيرته ، وعدالة حكمه ، يمكن القول أنه واحد من القلائل ذوى السيرة العطرة فى تاريخ القرية ، وكان حافظاً للقرآن ، صديقاً لعلماء الدين محباً لهم لا يتعامل بالربا أبداً برغم ظروف تجارته فى القطن ، ... ولقد كنت شديد التأثر بأخلاقيات وسلوك هذا الرجل العظيم فى طفولتى أكثر من تأثرى بأى إنسان آخر، كان يشجع والدى على تعليمى ، ويقدم لى الهبات ، وخاصة عندما يعقد لى امتحاناً فى المساء وهو مضطجع على سريره وكان رفيقاً بى عندما أخطئ ، فلا يكاد يشعر الآخرين بخطئى ، وكان يسألنى فى بعض المسائل الحسابية ، بل وفى بعض الألغاز الرياضية الطريفة ، التى تعتبر نوعاً من اختبارات الذكاء ، كما كان يدربنى على الخطابة ، حيث كنا فى عصر تقاس فيه عظمة القادة والزعماء بمقدرتهم على صياغة القول ، وبراعة البيان ، وقوة الحنجرة ، وحتى بعد أن كبرت . واتخذت خطاً سياسياً مغايراً لطريق حزب الوفد كان يناقشنى ويحاول توجيهى ، ويكشف لى عن بعض الأمور الغامضة ، والواقع أننى ظللت أكن له الاحترام

---

(١) مجلة الأدب الإسلامى – عدد خاص عن الدكتور نجيب كيلانى رائد القصة الإسلامية ، السنة الثالثة ، العددان التاسع والعاشر – رجب – ذو الحجة ١٤١٦هـ ، ص ٦ – ٧ .

والحب حتى اليوم ، وكان هو الآخر -رحمه الله- يحبني أشد الحب إذ كنت أول حفيد له "(١).

هذه الأسرة التي حرص نجيب كيلاني على ذكر أفرادها ، في كتابه لمحات من حياتي ، وذكر مكانتها المرموقة في القرية ، كان لها بحق تأثير كبير في توجهه الأدبي والثقافي والفكري ، منذ الصغر ، فألحقه أبوه بالكتاب مما هيأ له أن يقرأ القرآن الكريم ويحفظ غير قليل من أجزائه ، ويعرف سيرة الرسول وأصحابه الأبرار ، وأسماء الله الحسنى .

والحقيقة أن المتتبع لسيرة نجيب كيلاني وآثاره الأدبية والعلمية ، يجد أن هناك مؤثرات خاصة وعامة ، هيأت له أن يكون صاحب فكر مستقل في الأدب ويكون رائداً من رواد الأدب الإسلامي ، ولا أبالغ إذا قلت أنه مع من سبقوه من أمثال علي الجارم، وعلي أحمد باكثير ، في هذا الميدان الأدبي أمة متفردة في عصرنا الحديث من حيث أصالتها واتصالها مباشرة بينابيع الثقافة الإسلامية العربية .

المؤثرات العامة :

تتشكل بصورة رئيسية في الوضع المتردي للأمة الإسلامية ، في ذلك العهد حيث كانت معظم البلدان الإسلامية مستعمرة ، تعبث بها يد المغتصب ، بالإضافة إلى نشوب الحرب العالمية الثانية ، وما صاحبه من ويلات اقتصادية ، كادت تسحق الشعوب الصغيرة ، يقول : " واندلعت الحرب العالمية الثانية وأنا في الثانية من عمري وشاهدت أموراً غريبة تحدث في القرية ، رأيت مهاجرين قدموا من الإسكندرية ليسكنوا في حارتنا المتربة بالقرية ، وهم بملابسهم الإفرنجية ، ولهجاتهم الإسكندرانية

(١) لمحات من حياتي ، الجزء الأول ، ص ٣٣ – ٣٤.

وحريتهم المطلقة ، حيث تمرح النسوة ، ويغنى الشباب ، ولا يتحرجون فى الكلام مع أحد ، وقد أحدث ذلك فى حارتنا انقلاباً كبيراً " (١).

بالإضافة إلى الأوضاع العامة فى البلاد ، وما سببه الإنجليز والملك وحاشيته من قهر للناس ونهب لثرواتهم ، كل ذلك كان دافعاً للكاتب ، لأن يبحث عن مسلك مغاير يجد فيه أملاً جديدا ، وطريقاً يشع بالنور ، نحو حياة آمنة مستقرة . أيضاً مما حدا بالكاتب أن يسير فى ركب الحضارة الإسلامية ، ما كان سائداً آنذاك من تيارات شيوعية ورأسمالية تدعوا إلى أدب لا يتفق مع وجهتنا الإسلامية والأخلاقية . وانتشار لمبادئ " **ماركس** " و" **لينين** " و" **انجلز** " وغيرهم من أصحاب الحركات المغايرة ففطن إلى أهمية أن يكون الأدب فى خدمة الدين ، وخاصة القصة والرواية ، حينما يسخرهما الكاتب فناً أدبياً له أصوله وسماته الخاصة وله جمهوره ومتذوقوه ، فى نشر الدعوة الإسلامية ومبادئها وأهدافها السامية .

المؤثرات الخاصة ،

هناك أسباب ومؤثرات بيئية خاصة ، تتمثل فى شخصيات متعددة ومتنوعة وحركات واتجاهات ومبادئ ، أسهمت بشكل كبير ، فى تكوين العمق الثقافى والفكرى والدينى ، وترسيخه عند نجيب كيلانى ، وأمدته بالرؤى الإسلامية الصحيحة من منابعها الرئيسية . من ذلك :

---

(١) لمحات من حياتى ، الجزء الأول ، ص ٣٧ ، للدكتور نجيب كيلانى .

* يذكر أن الكاتب قد عكس هذه الأحداث (الحرب العالمية الثانية) وما ترتب عليها من آثار اقتصادية وسياسية ودينية فى بعض قصصه مثل قصة " مهاجرون " فى كتابه " عند الرحيل " .

١- عمه " عبد الفتاح " :

فقد وضع يده على أفكار ومضامين ثقافية وفكرية منذ الصغر تمثلت فى آثار الرافعى ، والمنفلوطى، وشوقى وغيرهم، يقول مؤكداً ذلك"كان عمى عبد الفتاح هو المتعلم الوحيد فى الأسرة إن صح التعبير، وكان طيب القلب عطوفاً ذكياً كريماً وكان منكباً على قراءة كتب المنفلوطى " **النظرات - ماجدولين** " ، **وكتب الرافعى** " وحى القلم- المساكين - أوراق الورد "، ودواوين شوقى ومسرحياته، والقليل من مؤلفات طه حسين وبعض كتب التراث ، وكنت آخذ بعض هذه الكتب بعد أن كبرت وأحاول القراءة فيها فأفهم البعض ، ولا أستطيع استيعاب البعض الآخر، وكنت ألجأ إليه أحياناً ليشرح لى ما غمض منها .. **لقد كان عمى بحق هو المورد الأول لثقافتى ، وهو الذى أخذ بيدى إلى التزود من الثقافة العامة** ، وكان لا يبخل على الكتب بمال ، وأتذكر أنه كان ناقماً على الحياة السياسية ، شديد النقد للأحزاب القائمة "(١).

٢- خاله "الحاج محمد الشافعى" :

فقد ذكر أنه كان منضماً إلى جماعة الإخوان المسلمين ، وكانت له جرأة وصراحة فى الرأى يقول : "كان فى قريتنا ثلاثة من الزملاء ينتمون إلى الجماعة ، كما كان أحد أخوالى (ابن عم والدتى) الحاج محمد الشافعى ، هو أول من اعتنق المبدأ فى قريتنا ، وكان رحمه الله رجلاً شجاع الرأى ، صريحاً فى كلامه ، لا يدارى ولا يحابى، ولا يتهيب أن ينتقد أقرب المقربين إليه عندما يراه ينحرف ، وكان مؤمناً أعمق الإيمان بمبدئه . وعلى علاقة وثيقة بالإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، فكان يذهب لزيارته فى القاهرة ، أو يلتقى به فى زياراته للمراكز والشعب القريبة بل إنه باع بعض مواشيه

(١) لمحات من حياتى حـ١، ص ٣، * يذكر أن روايته " الطريق الطويل"، قد تعرض فيها لعمه عبد الفتاح وقصة تعليمه الأزهرى، وعدم توفيقه فى الأزهر، وفى كثير من شؤون الحياة ، رغم كثرة اطلاعه وثقافته

ليساهم فى شركة المعاملات الإسلامية التى أقامها الإخوان كتجربة فى المجال الاقتصادى ، كما كان حريصاً على اقتناء مطبوعات الإخوان ومجلتهم الإسبوعية التى ترسل إليه تباعاً عن طريق البريد ، وكنت أنا الذى يتسلمها من البوسطجى أو رجل البريد ، ثم آخذها إليه ، فيقول لى اقرأها أولاً ثم أحضرها إلى ، وكان رحمه الله شديد التعصب للتصرفات التى تصدر عن بعض الصوفية ويهاجمهم بعنف ، ويدعو إلى تدمير الأضرحة ، مما أكسبه عداوات وخصومات عديدة كادت تودى به لولا نفوذ عائلته الكبير ، وتولى إخوته أعلى المناصب فى الحكومة وفى حزب الوفد بالذات .

والغريب برغم صغر سنى – كنت آنس إليه ، وأقضى معظم وقتى معه على الرغم من فارق السن الكبير بينى وبينه ، فقد كان فى عمر أبى تقريباً ولم أكن أشعر معه إلا بشعور الزميل نحو زميله ، أو الصديق نحو صديقه ، وذلك بسبب بساطته ورقته فى التعامل معى ومع باقى الضحية ،" (١) . وهكذا أتيحت الفرصة للكاتب أن يطلع على أخبار جماعة المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى ، ويعرف كل ما يدور حوله وينمى معارفه الإسلامية والروحية ، ويتشبع بالرفض المباشر للواقع المؤلم . كذلك أتيحت له فرصة الاطلاع على الحركات والمذاهب السائدة مثل المذهب الوهابى السلفى ، الذى كان يعتنقه خاله محمد الشافعى .

٣- شيخ الطريقة الصوفية " محمود المداح " :

وكان لوجود الشيخ محمود المداح شيخ الطريقة الصوفية الأحمدية فى القرية أثر كبير وواضح فى توجيه الكاتب منذ الصغر نحو التيار الإسلامى ، فقد ذكر أن هذا

---

(١) لمحات من حياتى ، جـ١ ، ص ١٢٨ .

* تكثر هذه الشخصية الصوفية فى روايات الكاتب ، كدليل على شيوع هذا اللون الدينى فى القرى آنذاك ودليل على تأثر الكاتب بهذا النموذج الصوفى منذ الصغر .

الشيخ كان يحبه ويقربه منه لإعجابه به وبخلقه وكثرة تواجده فى المسجد ، وتفوقه فى دراسته ، فكان يملى عليه خطاباته الخاصة ، التى يرسلها إلى إخوانه ومريديه وفى ذلك يقول الكاتب :

كان شيخ الطريقة الصوفية الأحمدية فى بلدنا المرحوم الشيخ محمود المداح وكان رجلاً وسيماً نظيفاً رقيقاً كأنه ملاك ، وكان أنيقاً فى جبته الجميلة وقفطانه مجرد مشاهدته توحى بالراحة والاطمئنان والإجلال، وكنا نقبل يده فى حب يقترب من العشق ، وكان رحمه الله يحبنى ويعجب بى لتواجدى بالمسجد كثيراً ، ولتفوقي فى الدراسة ، لدرجة أنه اختارنى دون غيرى ، لكى يملى على خطاباته الخاصة التى يرسلها لإخوانه وأصدقائه ودراويشه فى مختلف الأنحاء ، وبعد أن انتهى من كتابة الخطاب يأخذه منى ، ثم يوقع عليه " **الفقير إلى الله تعالى محمود أحمد المداح** " وكان يوصينى ألا أخبر أحداً بمضمون خطاباته ، وبالطبع كانت وصيته أمراً ، **ولهذا كنت أحضر مجالس الذكر والحضرات منذ الصغر ، وأحفظ المنظومة** التى تبدأ بالبيت التالى :

لأسمائك الحسنى عبيدك قد ثنى

عنانا له يرجو بها درك المنى

كما حفظت معظم بردة البوصيرى ، وكان لإعجابى وارتباطي بهذا الرجل الكثير من الفوائد والسلوك الإيجابي فى حياتى فى تلك الفترة ، على الرغم من أن نظرتى للتصوف والمتصوفين قد تعمقت بالإطلاع والدراسة ، وتطورت إلى وضع مقبول لا غبار عليه ، ولا شبهة فيه ، تحت شعار الآية الكريمة :-

" أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ " (١) ..

فسمة المؤمن الحق ، الإيمان والتقوى " (٢) .

٤- انضمامه لجماعة الإخوان المسلمين :

بدأت قصة انضمامه لجماعة الإخوان المسلمين فى مدينة زفتى ، حينما دعى إلى حفل الهجرة النبوية ، الذى يقيمه الإخوان المسلمين ، ورأى شيئاً غريباً لم يكن يعهده من قبل ، فهناك أسلوب خطابى جديد ، وهناك روح إسلامية مغايرة للسابق قال فى وصفه : " إنه أسلوب جديد فى الخطابة والاحتفال بالنسبة لى ، **وتفتح قلبى وعقلى لما أسمع ، ومما لفت نظرى أيضاً الهتافات التى يرددونها ،** كان المألوف فى ذلك الوقت أن نهتف بحياة الزعماء والاشخاص البارزين والحزب ورجاله ، لكنى أسمع الليلة هتافاً من نوع آخر :

الله أكبر ولله الحمد

الله غايتنا ... والرسول زعيمنا ... والقرآن دستورنا ... والجهاد سبيلنا ..

والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا ... لا إله إلا الله .. عليها نحيا .. وعليها نموت وعليها نلقى الله ..." (٣) .

وحينما نقل إلى مدرسة طنطا الثانوية وانخرط فى الحياة الثقافية داخل المدينة الجديدة ، انشغل بالبحث عن الزاد الفكرى ، ولم يكن أمامه سوى مقار الأحزاب السياسية ومقار الإخوان ، وكان الأخير يمتاز بالثراء الفكرى والمناقشات والمحاضرات

---

(١) سورة يونس ، الآية ٦٢-٦٣ .
(٢) لمحات من حياتى ، حـ ١ ، ص ٥٩ .
(٣) لمحات من حياتى ، حـ ١ ، ص ١١٠ .

المختلفة فى شتى أنواع العلوم ، التى تضم الفكر والأدب والتاريخ والسياسة والاقتصاد والتوعية الصحية ، فضلاً عن الرجوع فى كل ذلك إلى الإسلام بالإضافة إلى أساليب التسلية ، والمسابقات الفكرية والرياضية ، فكانوا يقيمون مهرجاناً للشعر والمسرح .

وقد عبر عن أثر ذلك فى قوله : " كنت أغشى مجتمعات الإخوان وأنهل من ثقافتهم وعلمهم ، وأتعلم الكثير منهم على الرغم من عدم انضمامي رسمياً لهم " (١).

١- الصحافة :

تعد الصحافة عاملاً مهماً فى توجيه الكاتب وتربيته فكرياً وثقافيا ، فبعد أن نضجت قريحته على المستوى العقائدى والفكرى والمذهبى ، أصبحت لديه المقدرة على التفريق بين الصحافة الهادفة ، والصحافة المستهدفة ، واستطاع أن يختار لنفسه النمط الصحفى الذى يعمق فكرته ، كذلك استطاع فى ذلك الوقت المبكر فى حياته أن يحكم على بعض الاتجاهات السائدة ، ويتبنى ما هو إسلامى يركن إلى مبدأ وعقيدة أساسهما النهج الدينى الصحيح ، وفى ذلك يقول " كانت الصحف والمجلات التى تحفل بالموضوعات ذات المنحى الدينى تجذبنى إليها جذباً ، وكذلك المؤلفات الجيدة والبحوث المعاصرة ، التى تتناول قضايا السياسة والمجتمع والاقتصاد والعلم فى ضوء القيم الدينية ، والواقع أن الناظر فى صحافة تلك الفترة يجد أنماطاً ثلاثة من الأداء الفكرى : فهناك الصحافة الدينية ذات الطابع المميز ، والتى تمزج بين الأصالة والمعاصرة ، وفيها زاد لا ينفد من الآراء والأحكام والأحاديث النبوية والبحوث الفقهية وهناك الصحافة العصرية ، بصورها الخليعة وأرائها الجريئة ، والتطرق إلى موضوعات

---

(١) السابق ، ص ١٢٣

حساسة تبعث على الخجل وقلة الحياء ... ومثل تلك المطبوعات لا تتورع عن مهاجمة المتدنيين ، ورميهم بالتحجر والجمود والرجعية والتعصب .

وهناك الصحافة المنافقة ، التى تحاول إرضاء أذواق هؤلاء وأولئك ، فهى تحتفى بالحفلات الفنية والسياسية والسلوك العصرى ، وفى نفس الوقت تفرد بعض مساحاتها للفكر الدينى "[1]. ويستطرد قائلاً فى تصرفه حيال ذلك الوضع الصحفى ذى الاتجاهات المتعددة " فلم يكن غريباً أن تلجأ إلى شراء بعض المجلات القديمة التى صدرت فى الثلاثينيات لنستمتع بما فيها من أدب وفكر "[2]. ورغم أن المناخ الفكرى المصرى فى تلك الفترة كان يضج بكثير من التيارات المتصارعة من شيوعية ورأسمالية ودينية وإلحادية ، جعلت الناس فى تخبط ، وتناقض وقلق ، إلا أن الكاتب وهو من أبناء هذا الجيل ، استطاع أن ينتقى ما هو نافع وصالح ، يخدم فكرته واتجاهه الفكرى والأدبى على السواء ، فذكر أنه كان يحرص على قراءة مجلة الرسالة ومجلداتها القديمة ومن خلالها عرف الكثير من الأدباء والمفكرين أمثال أحمد حسن الزيات ، والرافعى وزكى مبارك ، ودرينى خشبة والزهاوى ، وأنور المعداوى وغيرهم ، وممن عرفوا بالصدق أيضاً كان يقرأ "الهلال "، ومنها عرف أحمد أمين، والعقاد، والمازنى، وطه حسين وتوفيق دياب ، وفكرى أباظة ، والشاعر محمود عماد ، وعلى الجارم ، وسعيد العريان ومهدى علام .

ومن الدوريات التى كان حريصاً على اقتنائها ، وكانت عالماً مهماً فى ترسيخ مبادئه ، مجلة لواء الإسلام ، والإخوان المسلمون ، ونور الإسلام ، وكتاب الهلال وروايات

---

(١) لمحات من حياتى ، حـ ١ ، ص ١٥٩ – ١٦٠

(٢) السابق ، ص ١٦١ .

الهلال ، ومجلة المختار الأمريكية المترجمة، والكتاب الفضى ، والكتاب الذهبى ، وسلسلة إقرأ ، وكتب للجميع ، وقصص للجميع ، وكتابى (١).

٣- شخصيات كان لها تأثير فى فكر نجيب كيلانى :

وتحت عنوان بعض من عرفت ، يكشف لنا الكاتب عن بعض الشخصيات الفكرية العامة ، التى كان لها الأثر المباشر فى تكوينه الفكرى ، من ذلك :

١- توفيق الحكيم :

فقد كان حريصاً على تناول أفكاره وكتاباته ، محاولاً الاستفادة منه خاصة فى مجال القصة والرواية - يقول: " كانت كتابات توفيق الحكيم تستهوينى بشدة فهو دائماً صاحب فكرة ما ، ويحرص على تبسيطها وبلورتها بأسلوبه السهل الممتنع كما يقولون ، وكان ذكياً فى حواره ، يستطيع أن يفتح آفاقاً عديدة أمام القارئ وكانت قصصه القصيرة مبتكرة فى موضوعاتها، غنية بصورها الملفتة للنظر، لكنه فى رواياته كان يستطرد كثيراً فى السرد ، ويتدخل مباشرة فى عدد كبير من الأحداث وكان أيضاً يمعن فى تصوير بعض الأحداث والتفاصيل التى تخدش الحياء ، ومع ذلك فقد استفدت منه كثيراً " (٢).

٢- عباس محمود العقاد :

على الرغم من الفارق المذهبى الواضح بين نجيب كيلانى والمفكر الكبير عباس العقاد ، إلا أن كيلانى كان حريصاً على لقاء العقاد من خلال ندوته الأسبوعية ، وقراءة كتاباته وأفكاره ودراساته - يقول " شغفت بعمق العقاد ودراساته التحليلية ومعلوماته الوافية ، واطلاعه الواسع ، وقدرته الفذة على إبداء الرأى ، حول ما يتعرض

---

(١) انظر فى ذلك كتاب لمحات من حياتى جـ١ ، صفحات ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩.
(٢) لمحات من حياتى ، جـ١ ، ص ١٦٤ .

له من قضايا ، كان ينتقد فلاسفة الغرب ومفكريه انطلاقاً من فهم عميق ، وقدره فائقة وكان جديد الفكرة ، جديد الرأى ، يأنف من أن يتبنى رأى أحد ، ولا يستطيع أحد أن ينكر مواقفه المشهودة ضد قوى الزحف الأحمر ، فى مصر وغيرها ، فى وقت استطاعت فيه الماركسية والماركسيون أن يتخذوا لهم مواقع حصينة فى ساحة الفن والصحافة والسياسة والتنظيمات الحزبية الحكومية ... لقد تركت كتابات العقاد فينا أثراً لا يمحى ، وتعلمنا منها الكثير ، وتحفظنا إزاء بعض الآراء التى لم ترتكن إلى دليل قوى وبرهان أكيد ، وهذا الأثر الذى تركه فينا العقاد ، قد استطاع أن يغزو آفاقاً أخرى غيرنا من رجال الفكر والتاريخ فى أوربا عندما قرأوا ترجمة بعض أعماله ، كما أنه رحمه الله سدد سهاماً قاتلة للأدعياء من رجال التبشير والاستشراق ، أولئك الذين عاشوا يحاربون الإسلام ويناوئونه " (١).

٣- محمود تيمور:

أيضاً من كتاب القصة والرواية والمسرحية الذين شغف بهم نجيب كيلانى الكاتب الكبير محمود تيمور ، بكتاباته المتنوعة - يقول كيلانى فى ذلك " وأحببت كتابات محمود تيمور ، كان رحمه الله ، يكتب الرواية والقصة القصيرة والمسرحية وأدب الرحلات ، كما كانت له كتابات نقدية قليلة ، ولقد أتيح لى أن أجالسه وأحاوره فى السنوات الأخيرة من عمره ، فرأيت فيه رجلاً مهذباً نبيلاً متواضعاً ، متفرغاً تماماً للأدب ، وكان يحرص أشد الحرص على نقاء العبارة ، وجمال الأسلوب ، ويستفيد من التراث بذكاء واقتدار ، ومن يقرأ مسرحيته (اليوم خمر) عن امرئ القيس يجد فيها

---

(١) لمحات مبادئ ، جـ١ ، ص ١٦٧ وما قبلها .

الحوار القوى ، والأسلوب العربى الأصيل الجزل الذى يشع بالجو التاريخى لزمن المسرحية " (١).

٤- محمد عبد الحليم عبد الله :

وقرأ نجيب كيلانى مؤلفات الكاتب الكبير محمد عبد الحليم عبد الله فى الرواية والقصة ، فأعجب بنزعته الرومانسية ، وتصويره للعاطفة الإنسانية وأحياناً نجد هناك تلاقياً فكرياً بين الكاتبين ، خاصة حينما يتعرض كيلانى إلى تصوير العاطفة الروحية ، والمناظر الأخلاقية ، والأبعاد الإنسانية داخل الشخصية .

٥- على أحمد باكثير:

ومن الجدير أن أشير إلى إعجاب نجيب كيلانى بشخصية على أحمد باكثير ومذهبه الفكرى الإسلامى ، وإلى استفادته الواضحة ، فى اختيار الموضوعات وتصوير الأحداث ، وانتقاء الشخصيات ، من خلال قراءة أعماله ، ومرافقته أحياناً فى بعض الأسفار التى جمعت بينهما ، وسيأتى الحديث عن ذلك إن شاء الله تعالى .

ومن المفكرين الذين قرأ لهم كيلانى وأحبهم ، وتأثر بهم وباتجاههم الأدبى والفكرى ، عبدالقادر المازنى ، وخالد محمد خالد ، وطه حسين ، وأحمد أمين ، وغيرهم من مشاهير الأدب والفكر ، وأصحاب الرأى" (٢).

٤- آثاره الأدبية :

أولاً : الرواية :

١- نور الله (**جزء أول**).

٢- نور الله (**جزء ثان**).

---

(١) السابق ، ص ١٦٨

(٢) انظر فى لمحات من حياتى ، جـ١ ، صفحات : ١٧٠ ، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥ .

٣- الطريق الطويل .

٤- اليوم الموعود.

٥- قاتل حمزة.

٦- مواكب الأحرار (**نابليون فى الأزهر**).

٧- النداء الخالد .

٨- دم لفطير صهيون.

٩- عذراء جاكرتا .

١٠ ليالى تركستان.

١١- عمالقة الشمال .

١٢- الظل الأسود.

١٣- ليالى السهاد .

١٤- رجال وذئاب.

١٥- فى الظلام .

١٦- ليل الخطايا.

١٧- ليل وقضبان (**ليل العبيد**) .

١٨- رأس الشيطان.

١٩- عذراء القرية .

٢٠- الذين يحترقون.

٢١- الربيع العاصف .

٢٢- طلائع الفجر.

٢٣- أرض الأنبياء .

٢٤- عمر يظهر فى القدس.

٢٥- رحلة إلى الله .

٢٦- رمضان حبيبي.

٢٧- على أبواب خيبر .

٢٨- حمامة سلام .

٢٩- حكاية جاد الله .

٣٠- اعترافات عبد المتجلى.

٣١- امرأة عبد المتجلى .

٣٢- ملكة العنب.

٣٣- قضية أبو الفتوح الشرقاوى .

٣٤- مملكة البلعوطى.

٣٥- أهل الحميدية .

٣٦- الرجل الذى آمن .

٣٧- ابتسامة فى قلب شيطان .

٣٨- لقاء عند زمزم.

٣٩- الرايات السوداء .

٤٠- أميرة الجبل.

٤١- الكأس الفارغة.

ثانياً : المجموعات القصصية :

١- عند الرحيل .

٢- العالم الضيق.

٣- موعدنا غداً .

٤- الكابوس.

٥- حكايات طبيب .

٦- دموع الأمير.

٧- فارس هوزان .

ثالثاً : الترجمة الذاتية :

١- لمحات من حياتي (جزء أول) .

٢- لمحات من حياتي (جزء ثان).

٣- لمحات من حياتي (جزء ثالث) .

٤- لمحات من حياتي (جزء رابع).

٥- لمحات من حياتي (جزء خامس) .

٦- لمحات من حياتي (جزء سادس) علمت به ولم أطلع عليه .

رابعاً : المسرحيات :

١- على أسوار دمشق .

٢- الجنرال على.

٣- محاكمة الأسود العنسي.

٤- الوجه المظلم للقمر.

خامساً : المجموعات الشعرية :

١- نحو العلا .

٢- كيف ألقاك .

٣- عصر الشهداء .

٤- أغانى الغرباء.

٥- مدينة الكبائر .

٦- مهاجر.

٧- أغنيات الليل الطويل .

٨- لؤلؤة الخليج (ديوان لم يكتمل).

سادسا : دراسات متنوعة :

١- مدخل إلى الأدب الإسلامى .

٢- آفاق الأدب الإسلامى.

٣- رحلتى مع الأدب الإسلامى .

٤- تجربتى الذاتية فى القصة الإسلامية.

٥- حول المسرح الإسلامى .

٦- القصة الإسلامية وأثرها فى نشر الرعوة.

٧- نحو مسرح إسلامى .

٨- أدب الأطفال فى ضوء الإسلام.

٩- الإسلام والمذاهب الأدبية .

١٠- الطريق إلى اتحاد إسلامى.

١١- الإسلام وحركة الحياة (جزء أول) .

١٢- الإسلام وحركة الحياة (جزء ثان).

١٣- حول الدين والدولة.

١٤- تحت راية الإسلام.

١٥- نحن والإسلام .

١٦- الثقافة فى ضوء الإسلام.

١٧- إقبال الشاعر الثائر .

١٨- شوق فى ركب الخالدين.

١٩- المجتمع المريض .

٢٠- الإسلام والقوى المضادة.

٢١- الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق .

٢٢- أعداء الإسلام.

٢٣- قصة الأيدز .

٢٤- الثقافة الصحية.

٢٥- مستقبل العالم فى صحة الطفل .

٢٦- الصوم والصحة .

٢٧- رعاية المسنين فى الإسلام .

٢٨- فى رحاب الطب النبوى.

٤- الاتجاه الإسلامى فى أدب نجيب كيلانى :

من اليسير أن نلمس الاتجاه الإسلامى فى أدب الدكتور نجيب كيلانى ، فمنذ تفتح موهبته الأدبية ، نجده معتنقاً لكل ما يرتبط بالدين والمبادئ الأخلاقية العالية فبجانب حفظه لكثير من سور القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نراه يلحق بركب الإخوان المسلمين ، ويعجب بهم وبدعوتهم ،ويجد ضالته فى أفكارهم وفى طريقة تناولهم للقضايا والموضوعات ، والمتتبع للروح الإسلامية فى جل إنتاجه الأدبى والعلمى ، يلاحظ أنها تتجه فى ناحيتين ، **الناحية الأولى** : تتمثل فى إبداعه شعراً ونثراً ، الناحية الثانية تتمثل فى الجانب التنظيرى النقدى .

الاتجاه الإسلامى التنظيرى النقدى :

كتب **د / نجيب كيلانى** عدة أبحاث مختلفة ، نادى فيها بأهمية وجود أدب إسلامى يعتمد على الدين واتجاهاته ، ويقوم على صلاح الفرد والجماعة ، بعيداً كل البعد عن المذاهب الأوربية . من ذلك على سبيل المثال الإسلامية والمذاهب الأدبية (١) تناول فيه عدة موضوعات تهم الأديب المسلم ، فناقش قضية العلاقة بين الدين والفن والحرية والالتزام فى الآداب المختلفة ، وحاول تأصيل مصطلح الأدب الإسلامى قديماً وحديثاً ، ثم تعرض لأهم المذاهب الأدبية الغربية والفرق بينها وبين المذهب الإسلامى بجانب تقديم بعض النماذج الأدبية التى تنتمى إلى الأدب الإسلامى .

وقد خلص من ذلك إلى توضيح معالم الأدب الإسلامى الصحيح ، وتقديم المضامين الفكرية والإنسانية ، ويرى أن الأديب السوى "هو الذى يجمع بين الذاتية والموضوعية بين عالمه الخاص عالم الذات والعالم الخارجى بأحداثه وموضوعاته

---

(١) صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت .

والفنان الحقيقى هو الذى له علاقة بمثله العليا"[١]. وفى مناقشته لقضية العلاقة بين الفن والطبيعة ، يتعرض لنظرية المحاكاة وأبعادها فى الفلسفات الغربية ، ونظرة الأديب المسلم للواقع ومدى محاكاته ، فيقول : " إن الفن ليس تقليداً للطبيعة ، بل هو نقد للطبيعة وجبيرة للحياة " [٢] ، وأن المحاكاة المطلقة للطبيعة قصور وعجز ، ومهما بلغ المحاكى من القوة والبراعة فلن يستطيع أن يعطى الصورة الكاملة المقنعة ، والفن شئ آخر غير المحاكاة " [٣] ، ويقدم نجيب كيلانى النموذج المثالى فى كيفية التعامل مع الطبيعة ، من خلال عرضه لأراء الشاعر الفيلسوف محمد إقبال الذى ينطلق فى هذه المسألة من إيمان قوى " **بأن على الفنان أن يسبغ ذاته على الطبيعة ، ويغرقها فى روحه فيجعلها لا تبدى لنا إلا وجه الحقيقة التى يؤمن بها ، ولا تظهر لنا إلا قوة المعانى التى يعتنقها** " [٤].

وإذا انتقلنا إلى موضوع آخر من الموضوعات ، التى حاول فيها الكاتب تقديم وجهة نظره فى الأدب الإسلامى ومفرداته الصحيحة من الناحية التنظيرية ، نراه يتحدث فى كتابه مدخل إلى الأدب الإسلامى – عن الأدب الإسلامى والالتزام بجانب قضايا أخرى فى هذا الشأن تناولها بالدرس والتحليل ، منظراً ومقنناً لأصول وثوابت أدبية إسلامية .

" والالتزام بمعناه الإسلامى هو الطاعة ، والطاعة الحقيقية قناعة إيمانية وفرح فى قلب المؤمن، وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة وكل ما يتعلق بها "[٥] ويستمر الكاتب

---

(١) الإسلامية والمذاهب الأدبية ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٥٢ – ٥٣ .
(٢) الإسلامية والمذاهب الأدبية ، د/ نجيب كيلانى ، ص٥٣ .
(٣) السابق ، ص ٥٤ .
(٤) نفسه ، ص ٥٤
(٥) مدخل إلى الأدب الإسلامى ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٧٩ ، دار بن حزم ط (٢) ، ١٩٩٢م .

فى عرض مفهوم الإسلام للإلتزام الأدبى ، " فهو التزام مضمون ، وهو يقتضى بداهة الحرص على اللغة العربية لغة القرآن ، فالحرص على قواعدها ودلالاتها الأصلية ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما فى كتاب الله من قيم وأحكام ومبادئ ، يستوى فى هذا الحرص الناطقون بالعربية والناطقون بغيرها فى البلدان الإسلامية " (١).

ومن القضايا الأخرى التى تناولها فى كتابه هذا ، مفهوم الأدب الإسلامى الأدب الإسلامى مصطلح لكل العصور ، البطل فى الأدب الإسلامى ، أخطار تهدد الأدب الإسلامى ، الأدب الإسلامى وعلم الجمال ، والمجتمع ، وعلم النفس ..

وفى كتابه " **آفاق الأدب الإسلامى** " (٢) يضع أسس المنهج الإسلامى للأدب وركائزه ، وهى أن يكون الأدب خادماً للمجتمع ، بحيث يكون الأديب ابن بيئته ينطلق فى تجاربه من خلال انصهاره وذوبانه فى مجتمعه ، منفتحاً على تراثه معايشاً لعصره وآماله وآلامه ، كذلك من الأسس والمقاييس التى نادى بها ، سهولة العبارة وفصاحتها انطلاقاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم " خاطبوا الناس على قدر عقولهم"، ومقولة البلاغيين" **لكل مقام مقال**"، مما يجعل الأدب " وسيلة مؤثرة فى تشكيل النمط الإسلامى والشخصية الربانية ، ويلقى الأضواء الكاشفة على مسالك الحياة ويفسر ويحلل حركتها الموارة " (٣) بعيداً عن الغموض والتيه والقلق بحيث تكون السهولة واليسر ، ومناسبة اللفظ للمعنى سمة تميز الأديب المسلم عن غيره من أصحاب الفلسفات المغايرة .

---

(١) السابق ، ص ٨٠ .
(٢) صدر هذا الكتاب عن مؤسسة الرسالة ، بيروت ، عام ١٩٨٥ ، ط (١) .
(٣) آفاق الأدب الإسلامى د/ نجيب كيلانى ، ص ٦٨ – الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ط (١) .

قضية أخرى ، تناولها الكاتب بالدفاع عن الأدب الإسلامى وهى :

صلاحية هذا الأدب لتناول كافة الموضوعات يقول: " عالم الأديب المسلم ليس حكراً على النماذج أو الشخصيات الملائكية ، إنه عالم يغص بالآحاد أو المجموعات المتنوعة المتميزة،تماماً كمسرح الحياة الذى يزخر بالصالح والطالح ، والملائكة والشياطين والعصاة والتقاة ، وهو عالم تهزه التفاعلات والصراعات ، والغلبة فيه للقيم العليا والانتصار المؤقت لبعض القوى الشريرة ليس هو القاعدة بل الاستثناء ، ويكون ذلك عادة وفق قوانين أزلية وشروط كونية وردت مفصلة فى مرجع المسلمين الأول وهو القرآن الكريم " (١).

ويتفق الكاتب فى وجهته السابقة مع من أخذوا على عاتقهم التنظير للأدب الإسلامى ، ومحاولة غرس أسسه ومناهجه فى مواجهة التيارات الغربية ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور **إبراهيم عوضين** فى بحثه القيم "مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر"، إذ يقول سيادته "من ثم تقرر أن الأدب الإسلامى لا يعالج قضية دون قضية ولا يقف عند حدث دون حدث ، ولا يقتصر على تناول الخير دون الشر ، ولا يحرص على التعرض للفضيلة دون الرذيلة .. فكل القضايا والأحداث والمواقف يمكن أن تكون موضوعاً للأدب الإسلامى كما يمكن أن تكون موضوعاً للأدب غير الإسلامى لأن الفرق ليس فى الموضوعات ، ولكن الفرق – كما قررنا – فى كيفية تناول الموضوعات وما تقوم عليه من إظهار الرضا عن سلوك بعينه، وتجليته، والتبشير به،أو العكس"(٢).

إذن كما قرر أستاذنا ، أن الفرق ليس فى الموضوع ذاته ، إنما يكمن التميز والتفرد للأدب الإسلامى فى عملية التناول للسلوك والأخلاقيات بالرضا والارتياح .

---

(١) السابق ، ص ٢٢ .
(٢) مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر ، أ.د/ إبراهيم عوضين، ص ٩٦ .

كذلك من دعائم المنهج الإسلامى لدى نجيب كيلانى أنه نادى بأهمية وجود أدب إسلامى لأنه الوعاء الأصيل الذى يحمل عقيدتنا وقيمنا ، ولأنه يستطيع أن يكون وجهاً مشرق القسمات للحضارة الإسلامية، ولأن قلبه ونبضه وشرايينه وخلاياه لحمتها الإسلام ، ولأنه بتشكيله للعقل والوجدان ، يمكنه أن يعمق مفهوم القدوة ، تلك الكلمة ذات المدلول الهائل ، والتى صنعت أعظم أحداث البشرية فى إيجاد مجتمع جديد ، والأدب الإسلامى يجب أن يكون إحدى الوسائل الهامة فى تعرف العالم الخارجى علينا إنه نافذة رحبة يستطيع الآخرون أن يلموا بالكثير من خلالها عن شخصيتنا وأسلوبنا الحضارى وأهدافنا ووسائلنا " (١) .

والمتمعن فى هذه الدعوة يرى أن الأدب بخلاف طرحه للمشكلات وعلاجها يمكن أن يكون وسيلة مباشرة من وسائل الدعوة الإسلامية ، لما يتميز به من سرعة انتشار وإقبال كبير – وتأثير مباشر فى المتلقين .

وهكذا يسير نجيب كيلانى فى أبحاثه وموضوعاته نحو خطى منهجية واضحة متلمساً الأبعاد الحقيقية للمنهج الأدبى الإسلامى على المستويين النظرى والتطبيقى فإذا انتقلنا إلى بحث آخر لتأكيد اتجاهه الإسلامى ، نرى فى كتابه تحت راية الإسلام عدة قضايا هامة يتعرض لها بالدرس والتحليل والمناقشة ، داحضاً آراء المتأثرين بالثقافات الغربية ، معتمداً على أسلحة إسلامية نابعة من منهج القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمن الموضوعات التى قام بعرضها " **الفن الذى نريده** " وهو فى ذلك يتخذ من فلسفة بعض الكتاب الإسلاميين وسيلة لبلوغ مقصده خاصة "**محمد إقبال** " ، الذى عكف على دراسته واتخاذه نموذجا للأديب المسلم الحق الذى

---

(١) افاق الأدب الإسلامى ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٣٥ .

ينطلق فى إبداعه من رؤى إسلامية خالدة والفن عنده " عامل هام فى تشكيل الوجدان وتحديد الشخصية ورسم السلوك الفردى والجماعى ، ومن هنا كان اهتمام الفكر الإسلامى به قديماً وحديثاً ، وقد كان من الضرورى أن يرتبط الفنان المؤمن بالقيم الروحية التى أنزلها الله على رسله " (١).

كذلك عالج الكاتب موضوعات عدة فى هذا الشأن منها " **التيارات الأدبية المعاصرة** " ، **"الحرية أصل من أصول حضارتنا"**، **"الموضوعية والذاتية"**، القصة التاريخية الحديثة ، نحن والتيارات الفلسفية المعاصرة ، فلسفة إقبال ، حركة الترجمة العربية أزمة النقد الفنى ، قضية التعليم الدينى ، الفكرة كعنصر أدبى (٢). بالإضافة إلى الكتب والمقالات المتعددة فى مجال النقد التنظيرى للأدب الإسلامى .

وإذا انتقلنا من الجانب التنظيرى الذى حاول الأديب إرساء دعائمه، إلى الجانب الإبداعى، نجد أن الكاتب قدم فى مجال التطبيق ، أعمالاً تؤكد اتجاهه الإسلامى ففى مجال الرواية الإسلامية كتب عدداً ليس بالقليل ، اهتم فيه بتقديم النماذج الخالدة فى تاريخ الإسلام ، منذ بزوغ نجمه فى الأفق ، وتعرض أيضاً لتاريخ الدعوة ، ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من المشركين وأعداء الدين فجاء التسامح والعفو والإصلاح ، واضحاً ومشرقاً فى أعماله الإسلامية ، من ذلك روايته " **نور الله** " الجزء الأول والثانى ، وقدم فيهما سبل نشر الرسالة السماوية وما لاقاه الرسول وأصحابه من حروب وإنكار ، وقد أفسح فيهما مسافة كبيرة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أيضاً رواية " **عمر يظهر فى القدس** " تناول فيها سيرة الفاروق عمر بن الخطاب ، ورواية " **دم لفطير صهيون** "قدم فيها جانباً من مكر اليهود وخداعهم ورواية

---

(١) تحت راية الإسلام ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٧٩ – الرسالى ، بيروت ، ط (٤) ، ١٩٨٧م

(٢) انظر فى ذلك تحت راية الإسلام ، نجيب كيلانى .

" **اليوم الموعود**" التى تناول فيها كفاح شعب مصر وأهل المنصورة إبان حملة لويس التاسع عشر على مصر ، وموقفهم من الحملات الصليبية، ورواية " **قاتل حمزة** " ، التى تناول فيها شخصية الصحابى الجليل حمزة بن عبد المطلب عم الرسول وقصة قتله .

وروايات أخرى تخطى فيها نجيب كيلانى حاجز الزمان والمكان ، فتناول بقلمه شعوباً إسلامية من مختلف أنحاء العالم ، وقدم نماذج بطولية وملحمية لأبناء هذه الشعوب من ذلك رواية " **عذراء جاكرتا** " و" **ليالى تركستان**" و" **الظل الأسود** " و" **طلائع الفجر** " والرجل الذى آمن ، وغير ذلك من الروايات ، التى سنتعرض لها إن شاء الله بالدرس والتحليل ومن المجموعات القصصية " **دموع الأمير**" ، ومن المسرحيات على أسوار دمشق ، بالإضافة إلى المجموعات الشعرية ، التى تركن إلى عقيدة إسلامية راسخة فكراً وعملاً مثل: " **نحو العلا ، وكيف ألقاك ، وعصر الشهداء** " ، وغير ذلك من الدواوين والأعمال الإسلامية الأخرى التى تشهد وتؤكد اتجاهه الإسلامى على المستوى النظرى والتطبيقى .

٦- الشخصية الروائية عند باكثير وكيلاني :

تكون مقرونة بقضايا إصلاحية وأخلاقية ، ومقرونة بنقد المجتمع فى فترة من فتراته ، وثانياً : أن الكاتبين أصحاب فكر المتأمل فى روايات باكثير وكيلانى يلاحظ **أولاً** : أن معظم الأشخاص تكاد واع وهدفهما إصلاحى ، وأنهما غالباً يتناولان الشخصية من هذا المنظور الإصلاحى المتميز محاولين الانتصار الدائم للفكرة النبيلة والقضية العادلة ، محتذين فى ذلك النهج القرآنى ، فمثلاً فى رواية " **ليالى السهاد** " لنجيب كيلانى نجد أن البطل عبد القادر صورة واضحة لمجتمع مصر فى فترة الستينات ، وما كان يدور على أرضها ، من حيث الاعتقالات ، والرشوة ، وأساليب

العمل الحكومي المتناقضة ، والقطاع الخاص ، واصطدام البطل بما يحمل من تطلعات مستقبلية وثقافية دينية وتربوية ، مع ما يجرى على السطح من قمع ، وضرورة مسايرة الركب العام ، حتى يستطيع أن ينجو بنفسه ، ويجد له مكانا بين أفراد المجتمع ، لكن المقاومة المستمرة للبطل وحرصه الشديد على تخطى كل الصعاب والأزمات بالإضافة الى الأمل الذى يحدوه دائماً ، كل هذا وغيره من الصراعات الداخلية للبطل ، ثم انتصاره – يجعل الكاتب ذا طابع معين فى كيفية التعامل مع الشخصية ، حيث أنه قد حدد مقياساً عاماً لذ ، وهو فكرة الانتصار الملح للقيم والمبادئ – والهجرة إذا اقتضى ذلك للبحث عن مناخ تنمو فيه الفضيلة – فغالباً ما يلجأ البطل عنده للسفر والهجرة – كما فعل عبد القادر بطل رواية ليالى السهاد – والكاتب غالباً ما يسبغ على أبطاله أحداث مرت عليه وعانى منها .

وعلى أحمد باكثير: يتعامل مع أشخاصه من منطق شفاف بعيداً عن القسوة أو العداء أو حتى الحيادية ، فباكثير له منهج مستقل فى تعامله مع الشخصيات حيث أنه يقدم نماذج تاريخية معروفة للجميع ، من شهرتها وما أحدثته فى توجيه الأحداث التاريخية ، أو الفكرة السياسية الإسلامية فى فترة من فترات المد الإسلامى وبالتالى لا يحتاج أن يتعاطف أو يحتقر أو يلجأ إلى الأساليب الفنية المعروفة فى تقديم الشخصية وتطورها فى الرواية ، لأنه دائماً يقدم الفكرة والقضية ويهتم بها فى المقام الأول ، ثم يأتى بأشخاص جديرين باعتناق الأفكار والقضايا معتمداً على تاريخهم ونشأتهم وعلاقاتهم ومواقفهم من الأصدقاء والخصوم .

وأشخاصه جميعهم – فى رواياته - أشخاص تنبؤية - يتنبأ من خلالهم بحدوث مأزق كبير أو فاجعة مدوية ، ليس على الصعيد الفردى أو المحلى ، وإنما على

الصعيدين المحلى العام والإسلامى الكبير فشخصية " **مصعب بن عمير**" فى روايته " **الفارس الجميل** " ، يقدمها كما هى معروفة لنا بسماتها الخارجية والداخلية ، لكنه يختار فترة معينة من حياتها تخدم فكرته الأساسية فى الرواية – وهو التنبؤ بنكسة يونية ١٩٦٧م – حيث الأحداث الدامية بين الزبيريين والأمويين والنزاع على الخلافة الإسلامية ، ويقدم الكاتب الأسباب التى أدت إلى خسارة الزبيريين وعدم قدرتهم على المنافسة والاستمرار فى المطالبة بالحقوق وتمثيل إرادة المسلمين ، وتطابق هذه الأسباب للقادة العرب فى فترة النكسة - من هذه الأسباب : الاستبداد بالرأى والبخل الواضح فى تصرفات عبد الله بن الزبير ، إلى غير ذلك من الأسباب والقضايا المطروحة فى الرواية .

إذن لا عجب إذا قلنا إن باكثير فى تعامله مع الشخصية قرآنى المذهب ، وهو مذهب اندماج الفكرة فى الشخصية ، ومما حدا به إلى ذلك ، أنه كما ذكر يهتم بالحدث التاريخى الذى يرتبط بواقعه الملموس ، ثم يأتى بالشخصية صاحبة القدرة على توصيل فكرته الأساسية ، وهو وإن كان يقدم الحدث أحياناً ، أو يبدو للقارئ أن عنايته موجهة للحدث ، فهو لا يهمل الشخصية بل يهتم بها اهتماماً كبيراً ، معتمداً على الأساليب الفنية الحديثة فى التصوير والتشخيص ، فكثيراً ما عكف على تصوير نفسية " مصعب " من الداخل ، موضحاً الصراع الداخلى الذى ينتابه - من حبه لنسائه وواجبه تجاه أخيه- ثم حبه لزوجته سكينة بنت الحسين ، وصداقته لعبد الملك بن مروان رفيق صباه هذا الحب دفعه إلى مقاتلة صديقه ، بينما كان حريصاً كل الحرص على تجنب هذه المواجهة الحربية مع " **عبد الملك بن مروان** " .

كما نراه فى تعرضه لشخصية " **سكينة بنت الحسين** " التى قدمها مجردة من الهالة الدينية مدفوعة وراء الأحداث ، تشارك بآرائها فى توجيه الناحية السياسية حسب هواها وحسب ما تريد أن تنجزه أو بالأحرى ما تريد أن يفعله زوجها " **مصعب** " ، الذى تزوجته بدافع الثأر والانتقام من قتلة أبيها ، فالزاوية التى قدم منها الكاتب " **سكينة** " زاوية متصارعة متشابكة ليؤكد ما سبق أن ذكرته ، وهو أن الفكرة تسبق الشخصية أو البطل – والفكرة التى يريد أن يعالجها باكثير هنا هى – الاندفاع دائماً – وعدم الاحيطة والحذر – وهى فكرة إسقاطية على الواقع وما يدور فيه .

مقاييس الشخصية عند باكثير وكيلانى :

من الجدير بالبحث فى هذا المجال أن نكشف عن مقاييس الشخصية "**البطل**" من منظور الكاتبين ، حيث أن كل منهما قد حصر نفسه ضمن اتجاه متقارب من الناحية الموضوعية (الاتجاه الإسلامى التاريخى) متفاوت من الناحية التطبيقية عند اختيار النماذج البطولية المختلفة والمتعددة .

فرسم الشخصية عند – على أحمد باكثير: محدد ومرتبط بتعرف الكاتب على أشخاصه ومعايشتهم يقول " لكى يوفق الكاتب فى رسم شخوصه ينبغى أن يتعرف إليهم واحداً واحداً ويعيش معهم فى ذهنه برهة كافية ، حتى يقرر أو يكتشف لكل واحد منهم أبعاده الثلاثة : البعد الجسمانى أو الشكلى ، والبعد الاجتماعى ، والبعد النفسى فعلى معرفته الدقيقة بهذه الأبعاد الثلاثة يتوقف نجاحه فى رسم شخصياته " (١).

(١) فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية ، على أحمد باكثير ، ص ٦٤ .

ويحدد الكاتب مقاييس خاصة لهذه الأبعاد الثلاثة :

فالبعد الجسماني " ما يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري – أقصير هو أم طويل ، بدين أم نحيف ، قوى البنية أم ضعيفها ، سليم الأعضاء أم ذو عاهة من العاهات ، وهلم جرا ، لأن لكل صفة من هذه الصفات أثرها في تكوين الشخصية"(١).

والبعد الاجتماعي : ما يتعلق بالمحيط الذى نشأ الشخص فيه ، والطبقة التى ينتمى إليها ، والعمل الذى يزاوله ودرجة تعليمه وثقافته ، والدين أو المذهب الذى يعتنقه ، والرحلات التى قام بها والهوايات التى يمارسها فإن لكل ذلك أثراً فى تكوينه " (٢).

والبعد النفسى : وهو ما ينتج عن البعدين السالفين من الآثار العميقة الثابتة التى تبلورت على مر الأيام فحددت طباعه وميوله ومزاجه ومميزاته النفسية والخلقية " (٣).

وفى موضع آخر يؤكد على أهمية وجود شخصية محورية – البطل – يقول : لكى يحتدم الصراع ويستمر إلى النهاية يجب أن تكون بين هذه الشخوص شخصية محورية من ذلك الطراز القوى العنيد ، الذى لا يقنع بأنصاف الحلول ، فإما أن يبلغ كل ما يريد أو يتحطم – وغالباً ما يكون التطور فى هذه الشخصية أقل منه فى غيرها من الشخصيات ، لأنها تكون من البداية قد بلغت أوج كمالها ونضجها أو كادت " (٤).

---

(١) السابق ، ص ٦٤ .
(٢) السابق ، ص ٦٤ .
(٣) فن المسرحية ، على أحمد باكثير ، ص ٦٤ .
(٤) السابق ، ص ٦٥ .

هكذا يتضح المقياس والمعيار الذى على أساسه ينتقى باكثير أشخاصه ويتعامل معهم ونستطيع أن نحدده فى النقاط التالية :

١- المعرفة التامة لهؤلاء الأشخاص شكلاً ومضموناً .

٢- الوصف الدقيق للملامح والصفات والميزات الشكلية .

٣- الناحية الاجتماعية – من خلال البيئة والطبقة التى ينتمى إليها .

٤- العمل- والثقافة - والعلم - والدين والهوايات والاتجاهات الحياتية والنفسية .

٥- الطباع والميول والمزاج – والتركيبه النفسية الداخلية .

ويستنتج من ذلك أن الكاتب يعتمد على كل ما يحيط بالشخصية ، فيقدمها تقديماً كاملاً وهو هنا يطبق مبدأ الحرية والالتزام ، الحرية فى تخير النموذج أو تخيله ثم الالتزام بالعناصر الفنية الحديثة ، هذا بخلاف ما حدده فى الشخصية المحورية التى تمتاز بالقوة والعناد .

والبطل عند كيلانى لا يختلف كثيراً فى مقاييسه الفنية والموضوعية عن- البطل عند باكثير- وإن كان يؤكد على الناحية الإسلامية التى تهدف إلى خدمة المجتمع فيقول " والبطل فى العمل الأدبى قصة أو مسرحية أو ملحمة ، هو تجسيد لمعانى معينة أو رمز لدور من أدوار الحياة وخاصة الهامة منها ، وقد يكون هذا البطل أنموذجاً يحتذى أو مثالاً سيئاً يولد النفور والاشمئزاز وهو فى كلا الحالين ذو تأثير إيجابى قبولاً أو رفضاً كلما كانت الشخصية البطل قريبة من الواقع ، حافلة بعناصر الإقناع ، مكتملة الملامح والسمات ، أصبحت أكثر جاذبية وأعمق تأثيراً " (١) .

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامى ، نجيب كيلانى ، ص ٥٠ .

فعنده يجب أن تكون الشخصية قريبة من الواقع مقنعة مكتملة الملامح والسمات التى تجعلها مقبولة عند المتلقى ، ويشترط الكاتب أيضاً وجود بعض المواصفات التى قد تكون مشتركة بينه وبين على أحمد باكثير يقول : "ولشخصية البطل مواصفات بدنية ونفسية وعقلية ، كما أنه يرتبط بسلوكيات فى الأفعال والأقوال والقيم ، تجعله أكثر تحديداً وظهوراً ، ولا ينفى ذلك التصور أن تخضع هذه الشخصية لمؤثرات وعوامل ومواقف تغير من تصرفاتها وعواطفها وأفكارها وأحلامها وتطورها من حال إلى حال ، وقد تصاب هذه الشخصية لأسباب فنية أو موضوعية بالتجمد أو التحجر " (١).

وجملة ما ذهب إليه الأديب من مواصفات نفسية وبدنية وعقلية وأقوال وقيم وأفعال وعوامل أخرى ، كالعواطف والأفكار والحلم ، يؤكد على مذهبه فى اختيار نماذجه الشخصية وهو المذهب الواقعى الإسلامى ، الذى يهتم بتطور الشخصية ونموها وتقدمها ودفعها للحدث العام .

وحرصاً من الكاتب على تعميق فكرته فى اختيار الشخصية وتأصيلها ، فقد استعرض أهمية البطل ودوره ، من خلال رؤية المذاهب الأدبية الأوربية ، مفرقاً فى ذلك بين الأهمية الإسلامية الواقعية للبطل ، وبين أهميته فى المدارس المختلفة ، يقول :

" كانت التراجيديات الإغريقية تختار بطلها من الملوك والأمراء والقادة الكبار بينما حفلت الواقعيات الحديثة بالإنسان العادى – البطل الذى يصارع من أجل حياة أفضل " (٢). ويتميز البطل الوجودى بحساسية مفرطة ووعى عقلى فلسفى يبدو جلياً فى تصرفاته وأحكامه وسلوكه " وفى هذا الجو ولد البطل العبثى الذى لم يجد

---

(١) السابق ، ص ٥٠ .
(٢) السابق ، ص ٥١ .

فى الحقيقة قيمة يتشبث بها حسبما صوره وهمه ، فلا هو نعم بالإيمان الموروث ولا هو ابتدع بناءً خلقياً جديداً " (١).

وكفر البطل الرومانسى بالعقل ، وتشبث بحرقة العواطف وتهويماتها ، وأخذ يتغنى بحرمانه وعذابه وأساه واستعذب ذلك التوهم ، وغرق فى بحوره العاصفة ، دون أن يحاول الخروج من هذا الكابوس الرهيب "(٢).وكان البطل فى إطار المادية والفرويدية والطبيعية وليداً للتقدم المادى الخارق فى مجالات العلم والصناعة والتقنية ،فهذا البطل لا يؤمن إلا بما يراه ويحسه ويسمعه أو يشمه أو يتذوقه " (٣).

ذلك هو البطل المعاصر فى الآداب الأوربية ، بطل يائس يتغنى بيأسه ، ويقدم التراتيل والصلوات المرذولة ، بطل متمرد رافض قد تنكر لكل شئ ، بطل منطو منعزل تقطعت روابطه بدفء الأخوة والصداقة، بطل هارب إلى الحانات والمراقص والموسيقى المجنونة ، يغرق تعاسته فى الخمر والمخدرات والشذوذ ، ويمضى مختاراً إلى حيث الغناء ، بطل غارق حتى أذنيه فى الوهم ، يخدعه الساسة ، وتخدره الفنون ويضعه الإعلام دمية تتحرك حسب الأوهام والأهواء ، بطل بلا فضيلة " (٤).

من العرض السابق لنماذج البطل وصورته فى الآداب المختلفة ، يضع نجيب كيلانى المقاييس الخاصة للبطل فى الأدب الإسلامى الواقعى – أولى هذه المقاييس القدوة والنموذج المخلص والمثال الحى ، الذى تتجسد فيه القيم الإسلامية ، مع الأخذ فى الاعتبار مهمة التركيز على نماذج الضعف البشرى " البطل فى الأدب الإسلامى ليس حكراً على طبقة اجتماعية دون أخرى،فالإسلام مجتمع متجانس أساس التفاضل فيه.

---

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامى ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٥١ .
(٢) نفسه ، ص ٥٢ .
(٣) نفسه ، ص ٥٢ .
(٤) نفسه ، ص ٥٤ .

" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (١)

ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

شخصية البطل إذن قد تكون بلال بن رباح العبد الحبشي ، وقد تكون أبو بكر الصديق خليفة المسلمين ، وقد تكون سليمان الفارسي أو حمزة بن عبد المطلب القرشي وقد تكون سمية زوجة ياسر أو رفيدة أو غيرها من النساء ، وقد يكون فتى يافعاً أو شيخاً مسناً "(٢) ، وعلى هذا فالبطل تجسيد لفكرة يرى الكاتب إبرازها ، لتؤدى دوراً تمتزج فيه المنفعة بالمتعة لدى المتلقى فيتفاعل معها ويتأثر بها .

والمنفعة والمتعة وما يندرج تحتهما من مقاييس فنية موضوعية هى الأسس التى تقوم عليها فكرة انتخاب البطل فى الأدب الإسلامى ، والذى يمثله نجيب كيلانى وحرص على تقديم نماذج متعددة له ، وسيتضح ذلك عند الحديث عن المصادر التى استقى منها الكاتب نماذجه الشخصية .

ويستنتج من ذلك توافق الكاتبين(باكثير- وكيلانى) فى الاهتمام بالشخصية والدور الذى يمكن أن تؤديه من منظور يقوم على تمثيل مشاكل الأمة ، وتقديم الحلول النافعة التى تساعد فى النهوض والتغلب على العثرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية .

والكاتبان بهذا الاتجاه الذى لم يغفل النواحى الفنية ، التى تقوم عليها الشخصية الروائية ، بل تحرص عليها وتهتم بها ، قد ساعدا كثيراً فى تقديم نماذج أدبية أساسها الالتزام والصدق .

---

(١) سورة الحجرات – الآية (١٣) .
(٢) مدخل إلى الأدب الإسلامى ، د/ نجيب كيلانى ، ص ٥٥ .